الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية الأدب واللغات

البوح والتشكي في رواية أشياء ليست سرية جدا

لهند أواس

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب عربي

تحصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

_ سلمى خالفي

_ ليلى خليفاتي

إشراف الأستاذ:

_ مسعود ناهلية

السنة الجامعية:2022/2021

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله عزّ وجل الذي أنعم علينا بنعمته ورحمته .

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والاحترام إلى أستاذنا الفاضل "ناهلية مسعود"على ما غمرنا به من نصائح وتوجيهات علمية ومنهجية ولم يبخل علينا ،جزاه الله عنا كل الجزاء .

كما نتوجه بالشكر والامتنان إلى كل من أعاننا على إنجاز هذا البحث بالقول أو العمل ،ونخص بذكر الأستاذ " ضيف الله بشير "

فالشكر لمن يستحق الشكر -

Ramstarab.com

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

أما بعد

بداية أحمد الله وأشكره لبلوغي هذه الدرجة من التعليم وتخرجي من الجامعة .
أهدي تخرجي هذا :
إلى من عمل بجدّ وبَذل كل جهده وكان دعما وسندا لنا دائما فكانت حياته ثمناً لعيشنا - أبي رحمك الله –
إليك أنت أبي صاحب الأثر الطيب ، يا خالد الذكر .
إلى رجل انطبقت عليه أوصاف الملائكة ، أم ملاك انطبقت عليه أوصاف الرجال ذلك هو أبي الذي أفتخر بحملي لاسمه " محمد "
أبي الذي لم يبخل علينا بشيء كان نعم الأب وطبق صفة الأبوة بصورتها الكاملة .
أقول لك شكرا ....أثابك الله جنة الفردوس .
إلى قمري ،سمائي،أرضي،هوائي ،جنة الله على الأرض إلى حياتي أمي ونوري التي أضاءت ليل الحياة .
إلى من أكملت الطريق وأصبحت الأم والأب وتحملت أعباء الدهر ،تعبت،سهرت ،ضحت بالغالي والنفيس لا يوجد شكر يوفيكي حقك.
إلى التي يجب أن يُرصع اسمها بأغلى معادن العالم أمي "سعدة"
إلى أمي التي كانت أمامي ،خلفي واضعة يدها بظهري تدفعني للأمام للرقي والسعادة ، أقول :شكرا لكي لتعليمي المواجهة وأنا لا أستسلم أبدا شكرا على كل شيء وليشهد التاريخ أنك أم مثالية حفظك الله لنا و أنعمك بالخير في الدنيا والآخرة .
إلى من كان السند الوحيد لنا في الحياة وزرع التفاؤل في دربنا وقدم لنا جميع المساعدات المادية والمعنوية من أجل سعادتنا و النجاح في حياتنا أخي سمير
شكرا لك رزقك الله ما تتمنى في الدنيا والآخرة
أهدي نجاحي أيضا: إلى إخواني وعزوتي إلى مصابيح بيتنا ورونقهم إلى من ساندوني معنويا ومايا :عبد النور ، اسماعيل رزقكما ما تتمنيان في الدنيا والآخرة
إلى شمعات بيتنا وبهجتهم إلى من ساندوني في الحياة الغاليات :
نعيمة ، مريم ، نزيهة ، سهيلة رزقكن الله ما تتمنين في الدنيا والآخرة
إلى زينة الدنيا ورحيق بيتنا : سيف الدين ، دعاء ، رحاب ، سلسبيل ، رهف ، محمد إياد ، عبد الجليل ، تقوى ، لقمان ، معاذ جعلكم الله ذرية صالحة ورزق كل مُتمني
إلى الأستاذ الذي تولى رعاية بحثنا بتوجيهاته ونصائحه القيمة " ناهلية مسعود"
إلى كل من ساعدني و ساندني أهدي ثمرة جهدي .

ليلى

إهداء

بسم الله الرّحمن الرّحيم

{الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات}

أهدي ثمرة نجاحي وجهدي إلى من أحسن تربيتي، من علمني لذة النجاح، إلى من تعب من أجل راحتي،من علمني أن الفشل لا يعني النهاية، بل هو بداية نجاحات كثيرة، إلى أعظم رجل في حياتي.

أبي الغالي.

مفتاح نجاحي وسعادتي، من سهرت وتعبت من أجل إسعادي ، من علمتني معنى الصبر والقوة، الحب والعطاء، من كان دعاؤها و رضاها بوصلتي في المسير.

أمي العزيزة.

قدوتي ومعلمتي الأولى في الحياة ، من علمتني تخطي العقبات، من ساهمت في كل نجاحاتي ، من علمني الإصرار والصمود، من علمتني كيف أتغلب على الصعاب.

أختي نور الهدى.

إلى من قدموا لي الدعم والتشجيع، إلى ملجئي في الحياة أختي خولة ، إلى سندي في الحياة بعد أبي أخي الحبيب عبد النورو أخي طارق .شكرا لدعمكم.

إلى أميري الصغير، إلى من أنار حياتي بقدومه، إلى مدلل العائلة عبد الرحمان.

إلى جدتي الغالية وعائلتي الكريمة، إلى كل من ساندني من قريب أو بعيد شكرا لكم.

إلى الأستاذ ناهلية مسعود الذي بذل ما بوسعه لإظهار مشروع التخرج كما يجب.

سلمى

مقدمة

مقدمة:

تشكل الرواية ملحما فنيا وجنسا أدبيا لاحتوائها حركة المجتمع الواقعي ،الإنساني والتعبير عن روح الأمة وطموحها ،فلقد استقطبت الأعمال الروائية اهتمام المتلقين على مختلف مستوياتهم الفكرية والثقافية و الاديولوجية وما حققته من حضور متزايد في الساحة الأدبية ،فقد زاحمت الشعر وأصبحت ديوان الأمم،وبما أن المرأة هي المحور الأساسي في المجتمع والقلب النابض له و شريكة الرجل في الحياة لكن النظرة الناقصة لها عبر الحقب لم تكن منصفة وعادلة لها فلم تعطها حقها ومكانتها التي تستحقها بل زيادة على ذلك كانت تُساء في المعاملة وموضوعة على الهامش كل هذا قبل الإسلام .

لكن بمجيء الإسلام كرمها وجعل لها شأن عظيم أرفع مرتبتها وغير تلك النظرة لها من طرف المجتمع فنّص هذا الدين على أنها النصف الآخر للرجل وجزء لا يتجزأ منه وجعل ضوابط تحميها وكان لها شأن الأمومة والأخت والزوجة وكان الثواب العظيم لمن أحسن إليهم ، فالمرأة مربية أجيال ،حكيمة ،حاكمة ،مقاتلة ،برزت صوتها في مختلف الميادين وبهذا لمع نجم العديد من الروائيات الجزائريات اللاتي اتخذن من المرأة تيمة أساسية في أعمالهم الروائية.

إن سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو التشويق والاستمتاع الذي تحمله الرواية ، احتواء الرواية على جملة من العادات والتقاليد الجزائرية قصد التعريف بها ، اقتراح الأستاذ المشرف "ناهلية " علينا الرواية ودراستها ، كما أردنا الحديث عن المرأة وواقعها والإجابة على بعض الأسئلة التي تراودنا وقد حظيت هذه الرواية بدراسة سابقة من قبل كانت بعنوان "البنية السردية في رواية أشياء ليست سرية جدا " وهي مذكرة لنيل شهادة الماستر كما نحيل أننا لم نطلع عليها وهنا نطرح بعض التساؤلات التى سنحاول الإجابة عنها من خلال بحثنا المعد لإتمام شهادة الماستر تخصص أدب حديث ومعاصر الذي سميناه "البوح والتشكي في رواية أشياء ليست سرية جدا " وهي : كيف نشأت الرواية النسائية ؟ ما علاقة بالكتابة ؟ وكيف عبرت

المرأة في كتاباتها؟ هل استعملت البوح والتشكي في التعبير عن الواقع؟ ما هي طبيعة المكان بالعناصر السردية؟

مدخل : وهو حوصلة مفاهيم الأدب النسوي التي تتمثل في تعريف الأدب النسوي لغة واصطلاحا ، وفي النقد أيضا ولمحة عن الكتابة النسوية .

مقدمة : شملت الإحاطة بالموضوع وأسباب اختياره ،والمنهج المعتمد في الدراسة .

الفصل الأول : وهو الجزء النظري الذي شمل جوانب عديدة ، تمثلت في ماهية الرواية ونشأتها في الجزائر ن ثم تطرقنا على ما هي الصورة ومراحل تطورها،أضفنا كذلك الصورة الأدبية و صورة المرأة عبر العصور ومكانتها لنُخصص صورة المرأة الجزائرية لنذكر أهمية موضوع المرأة في الرواية كما درجنا الانوثة والكتابة وعلاقة الانوثة بالبوح والتشكي اشتمال هذا العصر لتفصيلات أخرى .

الفصل الثاني : خصصناه للجزء التطبيقي ضم هذا الفصل ترجمة لنماذج صور المرأة في الرواية ، ثم أضفنا دور الأم في الرواية ثم ذكرنا البوح والتشكي في الرواية .

الفصل الثالث :مكمل للجزء التطبيقي من عناصره شخصيات الرواية ،المكان فيها أيضا ثم تناولنا أسلوب السرد ،كما تطرقنا إلى خصوصية البوح .

اخترنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي .

لم يخلو انجاز هذا البحث من الصعوبات لعل أهمها : لم يحظ هذا النص الروائي على دراسات سابقة كثيرة ، صعوبة الحصول على الرواية ، حساسية المواضيع المدروسة على الرواية ، صعوبة الحصول على بعض المراجع ،لكن بتوكلنا على الله أعاننا واستطعنا بفضله أن نُتم عملنا فالحمد والشكر لله .

الخاتمة : ضمت أهم النتائج التي توصلنا إليها

الملاحق : جاء فيها التعريف بالكاتب ، ملخص الرواية

وللأمانة العلمية وجب التأكيد أن بحثنا استفاد من مراجع معرفية كثيرة أهمها :

- صالح مفقودة المرأة في الرواية الجزائرية .
- عمر بن قينة في الأدب الجزائري الحديث .
- أحمد دوغان الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر .

كما نؤكد مرارا وتكرارا أن هذا العمل لم يكن ليستوي على صورته هذه لولا توجهات أستاذنا الفاضل "ناهلية مسعود "الذي كان المشرف على هذا العمل فله منا جزيل الشكر و الامتنان و التقدير والاحترام .

أقبلنا على هذا البحث ونحن نعلم بتشعب دروبه ومسالكه ، لأن المرأة قرين الحياة وحاضنة الوجود ،وشرطه الأول والعامل الأساسي في استمرار الحياة والنصف المكمل للرجل في هذا الكون ، فهي الأم ، الأخت ، الزوجة ، الابنة فإكرامهم أمر ضروري وأساسي ، ومن هنا فإن قضية المرأة قضية حساسة أخذت المرأة العمل الروائي باب طرقته لتُفصح عن واقعها ، بالمقابل لهذا الموضوع حدود لا يجب تجاوزها .

وفي الأخير نسأل الله أن يتقبل عملنا وأن يُتوج برضا كل من يتطلع عليه مستقبلا ، وأن ينال منه الطلبة ولو معلومة تُفيدهم في دراستهم .

والله المستعان .

مدخل

مدخل:

إن المرأة هي.. الأهم في الوجود و رتبتها في المجتمع لا تتغير، فقد كان لها القسط الأكبر في بناء الحضارة الإنسانية، وساهمت في تطوير أهم الأشياء، وتعتبر ركيزة المجتمعات كيف لا و هي في معظمها وليدة النظرة الفوقية التي تتماشى مع الرجل. فهي في نظره قاصرة عن الإدلاء بدلوها في ما يخص شؤون الحياة بصفة عامة، لكن ما يجب التنويه عنه أنها في فترات من الحقب الزمنية قد تجاوزت تلك النظرة، وركزت على الانفتاح على المجتمع، واقتحام ميادين العلم و الأدب. فالكلام عن مكانة المرأة وجب تتبع مراحل حياتها عبر حقب زمنية محددة، من طرف المؤرخين، بداية من العصر الجاهلي إلى غاية الوقت الحالي، فالتاريخ يسجل كل شيء. فإذا نظرنا بعمق مكثف وجدنا أن التاريخ الإنساني يخبئ صفحات مشرفة لمسيرة المرأة العربية المكتملة بالأحداث وطريقة خوضها في غمار الحياة، فهي موجودة في شتى المجالات ،حاضرة قلبا و قالبا متسلحة بمعالم الدين العتيق ،والجدير بالذكر أن حياة المرأة وكل ما يخصها لم تكن تلك الحياة الوردية الكاملة الصورة ،وإنما تراوحت بين مد و جزر ألم ،تهميش، عنف بجميع الأنواع ....وغيرها. كل هذه الأسباب كانت دافع من الدوافع التي جعلتها تكتب وتأسس أدبا لها، عرف بالأدب النسوي، فصارت تنافس الرجل في ميدان الكتابة وفتحت لنفسها باب يمثل ويوصل واقعها وحياتها بشكل مباشر أو غير مباشر، لكن النتيجة واحدة ،هو أدب يتحدث عن المرأة ،فياض بالدلالات و التجارب الإنسانية يضيف إلى تجربتها الأدبية صدقا في العقول. يعد الأدب النسوي إحدى الظواهر الأدبية الحديثة في الساحة الأدبية والنقدية، إذ أنه يركز على المسائل النسوية، وقضايا المرأة التحررية ،وقد أخذ هذا النوع من الكتابات حيزا كبيرا بالمقابل مزال الأدب النسوي يتأرجح بين القبول و الرفض من طرف النقاد و الأدباء ،ظهرت عدة تسميات أخرى للأدب النسوي التي ابتكرتها العرب

ووصلت إلينا فنجد مثلا" ظهرت في السويد تسمية هذه الكتابات بأدب (الملائكة والسكاكين) وهو ما

قلده أنيس منصور ،حيث أطلق على ما كتبته المرأة (أدب الأظافر الطويلة) ، كما سماه إحسان عبد القدوس (أدب الروح والمناكير) إذ رأى فيه أدبا صوتيا وشكليا."[1]

وعلى أساس التأرجح ظهر مصطلح قابل مصطلح الأدب النسوي وهو النقد النسوي: ويقصد به ما يركز على المرأة، وأي اتجاه يتناول النصوص التي تكتبها. هذا المصطلح الذي شكل جدلا نقديا عنيفا بين مؤيد و معارض، سواء عربيا أو غربيا، فمنهم من يرى أن مصطلح الأدب النسوي نفسه جاء لتهميش المرأة وإبداعها، لأنه يفصل بينها و بين الرجل و منهم من ذهب إلى التخلف الاجتماعي، وعليه عقلية طمس شخصية المرأة خلف جدران الممنوعات والقمع الأسري...

1-ماهية الأدب النسوي :

لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور في قوله :" ونسأت المرأة تنسأ نسئا ، على ما لم يسم فاعله، إذا كانت عند أول حبلها ، وذلك حين يتأخر حيضها عن وقته ،فيرجى أنها حبلى ،وهي امرأة تنسئ " [1]

[1]-أشرف توفيق، نساء أديبات،ط01،القاهرة، دار الأمين، 1998، ص 11.

وقال الزمغشري : النسوء على فعول ، و النسئ على فعل ، وروى نسوء " بضم النون ، النسوء كالحلوب و النسوء تسمية بالمصدر."[2]

وجاء في معجم الوسيط لعبد العزيز النجار قوله: "الأنثى خلاف الذكر وكل شيء وامرأة أنثى ،كاملة الأنوثة. " [3]

فقد وردت هذه الكلمة بعدة تعريفات، لكن كلها تصب في معنى واحد وهو أن المرأة خلاف الذكر.

أما في القرآن الكريم ، فقد وردت كلمة نساء عدة مرات ،مثلا في قوله تعالى:{ويستفتونك في النّساء قل الله يفتيكم فيهنّ وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النّساء التي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن و المستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما }.[4]

وكذلك قوله تعالى :{ إذا قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين }.[5]

فالقرآن كرم المرأة ورفع من قيمتها، وخير دليل على ذلك نزول سورة كاملة سميت بسورة النساء، وهذا دليل على قدسية المرأة وأهميتها في الإسلام والمجتمع.

كما نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم أوصى بالنساء خيرا، وأمر باحترام المرأة، وهذا ما جاء في خطبة الوداع في قوله :{ فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا } .

---

[1]–ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، 1999، القاهرة، مصر، ص 4404.

[2]– المرجع نفسه، ص 4404.

[3]– عبد العزيز النجار، معجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ص29.

[4]– سورة النساء، الآية 129.

[5]– سورة آل عمران، الآية 42.

2- اصطلاحا :

المصطلح النسوي يقصد به "الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على قدم المساواة ،لا لأي سبب سوى كونها امرأة فالمجتمع الذي ننظم شؤونه ويحدد أولوياته حسب روية الرجل واهتمامه."[1]

وقد وضحت يمنى العيد مفهوم الأدب النسوي بقولها: " أميل إلى الاعتقاد بأن المصطلح النسائي يفيد عن معنى الاهتمام وإعادة الاعتبار إلى نتاج المرأة العربية الأدبي، وليس عند مفهوم ثنائي أنثوي – ذكوري وضح هذا النتاج في علاقة اختلاف ضدي – تناقضي مع نتاج الرجل الأدبي. "[2]

فيمنى العيد ترى أن مصطلح الأدب النسوي جاء لكي يرفع من قيمة المرأة، ويبرزها على عكس ما يراه الكثيرين الذين يرون أنه مصطلح يبرز الفرق بين الرجل والمرأة

في النقد:

عرف عبد الله ألغامدي الأدب النسوي فيقول: " هناك نساء كثيرات كتبن بقلم الرجل وعقليته، وكن ضيفات على صالون اللغة ،إنهن نساء استر جلن وبذلك كان دورهن عكسيا، عزز قيم الفحولة في اللغة، من هنا تصبح كتابة المرأة ليست مجرد عمل فردي ، من حيث التأليف والنوع ، وإنها بالضرورة صوت جماعي ، فالمؤلفة هنا وكذلك اللغة هما وجودان ثقافيان فيهما تظهر المرأة جنسا، بشريا ويظهر النص بوصفه جنسا لغويا."[3]

---

[1]– طيب صبرينة، آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية، (دراسة نسويه سليلية)، محمد حجازي، 2013، جامعة باتنة، دكتوراه، ص 06.

[2]– يمنى العيد، الرواية العربية، المتخيل وبنيته الفنية، ط01، 2011، ص 137.

[3]– الغدامي عبد الله، المرأة واللغة، ط03، بيروت،لبنان، المركز الثقافي العربي ، 2006، ص182.

من هنا يمكن القول أن المرأة ساهمت في الكتابة بصورة كبيرة، وأبرزت قدراتها اللغوية في عدة محافل، وكان الهدف من خلال كتاباتها هو الوقوف مع الرجل في نفس الكفة.

أما بالنسبة لعبد الله إبراهيم فيقول: " هي كتابة يترتب من شأنها بمنأى عن فرضية الرؤية الأنثوية للعالم ،و الذات إلا بما يتسرب منها دون قصد مسبق ، وقد تماثل كتابة الرجال في الموضوعات ، والقضايا العامة لأنها لا تتعرض لشؤون المرأة وحدها إنما تخص العالم المحيط بها ."[1]

ومن خلال هذان التعريفان نستنتج أن الكتابة النسائية هي كل إبداع قدمته المرأة، لتعبر عن ذاتها ونفسها، ويتعدى إلى ما هو خارج الذات، فهو أدب يهتم بعدة قضايا اجتماعية،سياسية ، دينية ، أخلاقية و غيرها من القضايا المختلفة.

ورغم انتشار مصطلح " الأدب النسوي" في الساحة النقدية إلا انه لاقى نوعا من الرفض لدى الكثير من الكاتبات العربيات .

فنرى مثلا الكاتبة رشيدة بالمسعود رفضت هذا المصطلح من خلال قولها :" وفي رأيي أن الغموض الذي ينسحب على وجهات النظر المقدمة لمفهوم مصطلح "الأدب النسائي" آت من عدم تحديد كلمة "نسائي " التي تحمل دلالات مشحونة بالمفهوم الحريمي الاحتقاري ، وهذا ما يدفع المبدعات إلى النفور منه على حساب هويتهن ،فيسقطن بسبب ذلك في استلاب الفهم الذكوري. "[2]

فرشيدة مسعود رفضت تسمية ما تكتبه المرأة بمصلح "الأدب النسائي"، فهي ترى أنه مصطلح احتقاري، ينقص من قيمة العمل الأدبي، وهذا ما يدفع الكاتبات للنفور منه.

[1]– إبراهيم عبد الله، المحاورات السردية، ط01، الجزائر، منشورات الاختلاف، ، 2011، ص 60.

[2]– بلمسعود رشيدة، المرأة والكتابة سؤال الخصوصية، بلاغة الاختلاف، ط01، ، الدار البيضاء، المغرب،أفريقيا الشرق، 1994، ص، 82.

ونجد كذلك ما صرحت به الكاتبة بثينة شعبان في قولها، " إن عبارة "أدب نسوي" مازالت تستخدم كعبارة مهنية ،أو على الأقل تنبئ بنقص ما ، هذا سبب مقاومة معظم الكاتبات العربيات لتصنيف أدبهن على أنه أدب نسوي."[1]

مصطلح الأدب النسوي مصطلح رفضه الكثيرين خاصة النساء، ونحن كوننا نساء نرى أنه مصطلح في مكانه لم يأتي لاحتقار عمل المرأة بل جاء ليمكننا من التفريق بين أعمال المرأة والرجل لا أكثر ولا أقل وهذه وجهة نظرنا.

الكتابة النسوية في الجزائر :

لقد تأخر ظهور الأدب النسوي في الجزائر مقارنة بتمثيله في العالم العربي " وهذا ما يجعلنا نقول أن هذا الأدب وليد الستينات وبصورة أدق هو من مواليد السبعينات ما عدا الرواية التي ظلت غائبة حتى عام 1979 لتطل علينا رواية " من يوميات حرة."[2]

وهناك أسماء كثيرة عرفت في الساحة الأدبية أهمها الكاتبة زهور الونيسي و" قد ظهرت مجموعتها القصصية الأولى الرصيف النائم عام 1967، وكانت المجموعة القصصية الأولى لأديبة جزائرية تكتب باللغة العربية". [3]

وقد تحدث عمر بن قينة عن هذه الكاتبة قائلا: "هي المبدعة الغنية عن التعريف في الجزائر ، وقد لا تحتاج إلى كثير في بعض أقطار الوطن العربي ،وربما حتى لدى بعض

---

[1]– بثينة شعبان، 100 عام من الرواية النسائية العربية، ط01،بيروت، لبنان، دار الآداب ، 1999، ص 23.

[2]– أحمد دوغان، الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، د.ط،الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ، 1982، ص 08.

[3]- المرجع نفسه، ص 14.

المهتمين بالدراسات العربية في الغرب و في أمريكا ،بدليل رسائل وصلتني شخصيا تطلب إيضاحات حول بعض أعمالها مما اهتممت به. "[1]

إضافة إلى الكاتبة " زليخة السعودي " التي تعد ثاني امرأة جزائرية شقت الطريق للكاتبة بعد الرائدة زهور الونيسي ، إذا عرفت هذه الأديبة و بدأت مشوار الكتابة في سن مبكرة. "[2] وقد قدمت قصة عرجونة حيث تمتاز قصصها بالدقة في الوصف ، و بالتصوير الجميل لأشخاصها."[3]

ومن أبرز الأصوات نجد أيضا " جميلة زنير " التي نشرت عام 1972 قصتها الأولى بعنوان (لن يطلع القمر) ، ثم (حب في القرية الوديعة) عام 1977. " [4]

ونجد كذلك الكاتبة الغنية عن التعريف أحلام مستغانمي التي قدمت الكثير من الأعمال وكانت مجموعتها الشعرية الأولى " على (مرفأ الأيام) عام 1972 و مجموعتها الثانية (الكتابة في لحظة عري) سنة 1976 ."[5]

إضافة إلى "رواية (ذاكرة الجسد) التي صدرت سنة 1993. "

وتوالت بعد ذلك أعمال صدرت لعدة كاتبات جزائريات نذكر منها رواية (فوضى الحواس) لأحلام مستغانمي سنة 1996 ورواية (رجل وثلاث نساء) لفاطمة العقون سنة 1997 ، ورواية(بين فكي وطن) لزهرة ديك سنة 2003 ورواية(ثناء الخجل) لفضيلة

---

[1] – عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث(تاريخا، أنواعا، قضايا، أعلاما)، ط02، جامعة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، معهد الأدب العربي، 2009، ص 253.

[2] – أحمد دوغان، الصوت النسائي في الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص30.

[3] – المرجع نفسه، ص 30.

[4] –المرجع نفسه، ص 42.

[5] – المرجع نفسه، ص 45.

الفاروق سنة 1999 ورواية (عابر السبيل) لأحلام مستغانمي ، ورواية(أحزان امرأة من برج الميزان) " لياسمينة صالح"[1] .

ولا تزال القائمة طويلة وهذا ما يؤكده أحمد منور رضا من خلال قوله: " ويصعب حصر كل الأسماء التي لحقت هؤلاء ، فالقائمة طويلة ولسنا هنا بصدد حصر كل الأسماء لكن الشيء الذي أود أن أؤكده في الأخير هو أن الفن الروائي النسوي الجزائري بلغ درجة من القوة و النضج. "[2]

– فاطمة بولاهي، خيرة معط لله، الرواية النسوية الجزائرية موضوعا وبنيتها السردية–فضيلة الفاروق– أنموذجا، بحث مقدم لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي، الجزائر، جامعة أحمد دراية، أدرار، سنة 2014[1]، 2015، ص 21.

[2]– أحمد منور، ملامح دراسة أدبية في الرواية الجزائرية، دار الساحل، ص 21.

الفصل الأول

ماهية الرواية :

الرواية من الفنون النثرية الأدبية التي أخذت حظها الوافر لدى جمهور عريض من القراء، فهي تعالج قضايا اجتماعية، أخلاقية، وأغلب موضوعاتها نابعة من واقع المجتمع، فهي تعبر عن أمال و ألام هؤلاء القراء، لهذا ينجذب لها الكثيرين، ويعتزون لقراءتها على غرار الفنون النثرية الأخرى فكتاب الرواية يسعون لتصوير الحياة كما هي.

ولا يمكن الحديث عن الرواية دون تحديد مفهومها من ناحية اللغة والاصطلاح.

1-لغة :

جاء في لسان العرب (لابن منظور) كلمة روي كالتالي "روى من الماء بالكسر، ومن اللين يروي وروى أيضا مثل رضا، وتروى وارتوى كلمة معنى والاسم الري أيضا وقد أرواني ويقال الناقة العزيزة هي تروي الصبي، لأنه ينام الليل والريان ضد العطشان".[1]

من خلال هذا القول يتضح أن كلمة رواية تدل على نقل الأخبار والإرواء بسقي الماء.

وجاء أيضا في لسان العرب عن الصحاح للجوهري" أن الرواية التفكير في الأمر و يقال من أين ريتكم الماء أي من أين تروون الماء ورويت الحديث والشعر رواية فأنا راو ويقول أنشد القصيدة يا هذا ولا يقال أروها إلى أن تأمرت بروايتها أي باستظهارها".[2]

من خلال تعريف الجوهري يتضح لنا أن كلمة رواية تدل على القول و استظهار الكلام وتدل كذلك على الأخبار.

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد السادس، ط01، 2000 مادة روي، ص270.

[2]- صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ط02، دار الشروق للطباعة،2009 ، ص 19.

يقول صالح مفقودة عن تعريف الرواية " رغم تنوع مدلولات الكلمة إلا أن هناك تشابه بين هذه المعاني، فجميعها تفيد عملية النقل والجريان ، والارتواء المادي (الماء) أو الروحي (النصوص والأخبار) .[1]

من هنا نري أن المعنى اللغوي للرواية يفيد النقل والجريان والارتواء والسقي بالماء.

ب- اصطلاحا :

مصطلح الرواية مصطلح زئبقي يصعب إيجاد تعريف شامل له كفن نثري، فنجد أن كل باحث أدلى بدلوه فيها فكل يقدم تعريفا حسب رأيه الخاص، وحسب فهمه لها لهذا نجد للرواية عدة تعريفات وكل تعريف يختلف عن الأخر.

فنجد(محمد يوسف) نجم يعرفها بقوله "الرواية مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب وهي تتناول حادثة واحدة أو مجموعة حوادث تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفاتها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض ويكون تصميمها متفاوت من حيث التأثير والتأثر، وهي تصور فترة كاملة من حياة خاصة أو مجموعة من الحيوات."[2]

من خلال هذا التعريف يمكن القول أن الرواية عبارة عن مجموعة من الأحداث، حيث أن هذه الأحداث تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة من حيث العيش والتصرفات، ومن هذا يتضح لنا أن الرواية تبنى على عناصر أهمها عنصر الحدث والشخصيات.

ونجد أيضا تعريف (سعيد الورقي) الذي يرى أنها" تشكيل للحياة في بناء عضوي يتفق وروح الحياة ذاتها ويعتمد هذا التشكيل على الحدث النامي الذي يتشكل داخل إطار وجهة

[1]- المرجع نفسه، ص 20.

[2]- محمد يوسف نجم، فن القصة،ط01 ، دار صادر للطباعة والنشر، 1996،ص 09.

نظر الروائي، وذلك من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث والوسط الذي تدور فيه، على نحو يتجسد في النهاية صراعا دراميا ذا حياة داخلية متفاعلة."[1]

من خلال هذا التعريف يتبين لنا أن الرواية الجيدة لها عناصر أساسية تتمثل في: الحدث النامي،الشخصيات المتفاعلة ،مع الأحداث، إضافة إلى المكان الذي تدور فيه الأحداث والحبكة أو الصراع، ويمكن القول أن الحدث هو العمود الفقري للرواية فكل العناصر متعلقة به، لهذا يجب أن تكون الأحداث قوية في الرواية ويجب أن تتلائم مع الشخصيات والمكان والزمان.

كما نجد أيضا تعريفا أخر للرواية فقد عرفها (شكري عبد العزيز) بقوله :هي" صورة لغوية سردية مكتوبة للفعل البشري تجسد رؤية جديدة وهي شكل من أشكال القصة وهو الفن الأقدر على التعبير عن هم الإنسان ومناقشة قضاياه المربكة والمعقدة أ كانت ثقافية أم سياسية أم اجتماعية."[2]

من خلال تعريف شكري عبد العزيز يمكن القول أن الرواية تعبير عن قضايا واقعية إما اجتماعية أو سياسية أو ثقافية، فهي قادرة على التعبير عن واقع الإنسان أكثر من الفنون الأدبية الأخرى، فهي تجسيد للواقع المعيش.

أما بالنسبة ل(علال سنقوقة) فيقول: "إذا كانت الرواية نصا فإن طبيعة هذا النص الأسلوبية أنه يأتي في شكل حكاية يمكن أن تروى ومن هنا تتكون الحكاية من مجموعة من الأحداث التي تقع أو التي يقوم بها أشخاص ترتبط فيما بينهم علاقات وتحفزهم حوافز تدافعهم إلى فعل ما يفعلون." [3]

[1]–سعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية، مصر، دار المعرفة الجامعية، 1997، ص 05.

[2]– نضال محمد فتحي الشمالي، قراءة النص الأدبي، مدخل ومنطلقات، ط01، عمان، دار وائل للطباعة والنشر،، ص 75.

[3]– صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، مرجع سابق، ص 27.

من خلال هذا التعريف والتعريفات السابقة يمكن القول أن الرواية فن أدبي نثري، لها عدة عناصر يجب أن تتوفر عليها، أهمها الحدث المتنامي إضافة إلى الشخصيات والمكان والحبكة ،ويجب أن تكون هذه العناصر الأخيرة متلائمة مع الحدث ،ونجد أيضا أن الرواية هي تعبير عن الواقع، لأن أغلب مواضيعها تعالج قضايا اجتماعية أو سياسية أو ثقافية، فهي لا تخرج عن حيز المجتمع وقضاياه.

نشأة الرواية الجزائرية :

الحديث عن الأدب الجزائري جزء من الحديث عن الأدب العربي عموما ،ومن أهم الفنون الأدبية النثرية التي اهتم بها الكتاب الجزائريين فن الرواية، و رغم تأخر ظهورها في الجزائر إلى أنها عرفت تطورا ولاقت اهتمام الكثير من الكتاب، فقد مرت نشأة الرواية الجزائرية بعدة مراحل " فلا يمكن بأي حال من الأحوال تناول نشأة وتطور الرواية الجزائرية بمعزل عن الأوضاع السياسية ،والاجتماعية للشعب الجزائري." [1]

فالرواية الجزائرية ارتبطت نشأتها بالأوضاع الاجتماعية ، فهي لم تنشأ من فراغ ، بل نشأت من عادات وتقاليد فكرية ومن نضج المجتمع ، فالرواية الجزائرية جاءت لتعبر عن وضع المجتمع، فلما اندلعت ثورة التحرير كان وقعها أكبر مما تقضيه الحاجة إلى الكتابة الروائية " ويمكننا ونحن بصدد الحديث عن تاريخنا النضالي أن نتحدث عن فترتين هما :

1-فترة قبل الاستقلال.

2-فترة بعد الاستقلال واستعادة الحرية. "[2]

في أول الفترة "يمكن الحديث عن شكلين من أشكال المقاومة، أحدهما سياسي سلمي يبدأ مباشرة عقب الإحتلال، والتوقيع الداي حسين على معاهدة الاستسلام في05جويلية 1830.

فقد تمثلت فترة قبل الاستقلال بشكلين من أشكال المقاومة فقد تمثل الشكل الأول في سياسي السلمي ،والذي انبثق منه عدة تيارات لكل تيار مبادئ خاصة.

أما الشكل الثاني للمقاومة هو "المقاومة المسلحة التي انطلقت منذ احتلال الجزائر في شكل ثورات متلاحقة أهمها:

[1]- صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، المرجع نفسه، ص 27 .

[2]- المرجع نفسه، ص 27.

1-ثورة الفلاحين سنة 1871.

2-أحداث 08 ماي 1945 .

3-ثورة نوفمبر 1954."[1]

فقد ارتبطت الرواية الجزائرية بهذه المحطات المهمة، حيث ارتبطت المحطة الأولى المتمثلة في ثورة الفلاحين سنة 1871 بظهور أول عمل قصصي في الأدب الجزائري المتمثل في "حكاية العشاق في الحب والاشتياق " الصادرة سنة 1849 لمحمد مصطفى إبراهيم ، ولعل ظهور هذه الرواية سببه انعكاس نتائج الحملة الفرنسية على الجزائر، وإن كانت الحكاية لا تصور ذلك .

أما المحطة الثورية الثانية :08 ماي 1945 :فهي تعد نقطة تحول على كل المستويات الاجتماعية والسياسية و الثقافية، فقد خرج الشعب الجزائري في مظاهرة سلمية للمطالبة بحقوقه، ومطالبة فرنسا بالوفاء بالوعود المقطوعة للجزائريين المجندين في الحرب العالمية الثانية ،ولكن المستعمر الفرنسي تصدى للمتظاهرين العزل بالقتل، وقد بلغ مجموع الشهداء 45 ألف شهيد ،على رأسهم المفكرين والسياسيين.

أما المحطة الثورية الأخيرة : أول نوفمبر 1954 : ففي هذه الفترة اشتعل لهيب الثورة وتغير أسلوب الحياة، وفي هذه الثورة ظهرت أعمال روائية تمثلت في " الطالب المنكوب لعبد الحميد الشافعي سنة 1951 "[2] ،وهي تعد ثاني محاولة فهي تصور حياة الطالب في تونس ، إضافة إلى رواية " الحريق لنور الدين بوجذرة سنة 1957 ." [3]

[1]-صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، مرجع سابق،ص 27-28.

[2]- عمر بن قينة ، في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا ، أنواعا ، قضايا) ، مرجع سابق، ص 197

[3]- المرجع نفسه ، ص 198

على الرغم من هذه المحاولات التي تحدثنا عنها والتي ارتبطت بفترة ما قبل الاستقلال، إلى أن رواية غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو تعد الرواية التأسيسية في الأدب الجزائري، فقد تحدث عنها الكثير من النقاد واعتبروها أول رواية متكاملة الأطراف .

فنجد وسيني الأعرج يتحدث عن رواية غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو قائلا: " غادة أم القرى أول عمل روائي مكتوب باللغة العربية في الجزائر، فقد ظهرت كتعبير عن تبلور الوعي الجماهيري بالرغم من أفاقها المحدودة. "[1]

فنجد أن وسيني الأعرج يؤكد أن رواية غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو هي أول رواية مكتوبة باللغة العربية ،على الرغم من النقائص التي تحملها إلى أنها لاقت النجاح.

فترة ما بعد الاستقلال:

لقد تأخر ظهور الرواية والأعمال الأدبية بعد الاستقلال، إذ لم يتسنى للكتاب الجزائريين أن يبدعوا في مجال الرواية إلا في أواخر الستينات ،هذا ما أكدته عايدة أديب بامية بقولها "فقد تأخر ظهور هذا النوع الأدبي حتى سنة 1967حيث صدرت رواية "صوت الغرام"لمحمد منيع[2]."

ورغم هذه المحاولات إلى أن الكثير من النقاد يرون "أن النشأة الجادة لرواية فنية ناضجة ارتبطت برواية "ريح الجنوب "لعبد الحميد بن هدوقة سنة 1971،وهكذا يمكن اعتبار "ريح الجنوب " فعلا النشأة الجادة الناضجة لرواية فنية جزائرية ،حدثا وشخصيات وأسلوبا تأتي بعد أن قطع هذا اللون في – فنيا – في معظم أقطار الوطن

العربي شوطا كبيرا ومنه (تونس و المغرب)."[3]

[1]–مفقودة صالح ، المرأة في الرواية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص 28

[2]–عمر بن قينة ، في الأدب الجزائري الحديث ، مرجع سابق ، ص 198

[3]– المرجع نفسه، ص 198 .

أما بالنسبة لفترة الثمانينات كانت فترة فراغ على الرغم من بعض " الأسماء المهمة التي بدأت تنشر أعمالها الأولى في عشرية الثمانينات (واسني الأعرج، أمين الزاوي ...) لم تأتي – في تلك الفترة – بعديد على مستوى الرؤية الفنية ،وان كانت استطاعت المضي بالشكل الروائي إلى فضاءات أرحب عن طريق التجريب والانفتاح أكثر التجارب الروائية العربية والغربية."[1]

أما الرواية في التسعينات فقد عرفت تطورا على مستوى الكتابة والتخيل، فقد قام الروائيون الجزائريون بكسر النموذج السردي التقليدي لجيل السبعينات، وقد تميزت الكتابة في هذه الفترة بأبعاد فنية و قامت بمعالجة الواقع المعيش ولم تتجرد منه .

ماهية الصورة ومراحل التطور:

الصورة الأدبية:

أن التطرق إلى الصورة الأدبية هو نفسه التطرق في نقل المشاهد والتجربة ،فالصورة هي مرآة تقوم بترجمة المعاني والأفكار، فهي لا تعتمد على الإيحاء وإثارة الخيال فقط إنما تنظم أمورا لتتم الصورة كعمل أدبي متكامل ورائع وفن قولي جميل، ينشأ عنه اتجاه متدفق من الصور الذهنية والفكر والعواطف والوجدانيات والمعاني المتماسكة تماسكا عقليا، ومنطقيا، وعاطفيا، ووجدانيا.

فنجد (صلاح الدين عبد التواب) يعرف الصورة الأدبية بقوله: " وإذا كانت الصورة الأدبية تتفاوت في تعبيرها وتأثيرها قوة وضعفا دفعة ووقعة وضعة فإن الأمر يجعلنا نشعر بأنه ليست كل صورة جديرة تنمي ذوقا أدبيا رفيعا ،أو تعتبر فنا قوليا أصيلا، وإنما

[1] – httb:// www. Dj.azairess. com / eldjoumhpuria/ 7687.

– فقط – تلك الصورة الحية النابضة والمتحركة الشاخصة، التي تترك أثرها يتعمق المشاعر ويهز الوجدانيات. "[1]

فتعتبر مخلفات والآثار التي تتركها التجربة في نفسية الشخص، كما أن هناك نوع أخر من الصور تدعى بالصورة السردية وهي لا تختلف عن الصورة الأدبية كثيرا، لما لهما من أوجه تشابه فالصورة السردية هي "معيار أصيل للقراءة متعددة الإيحاءات وذو مرجعيات ذهنية، وحسبة تمتد في المجلات الواقعي ، التخيلي ، الحسي ، والمجرد ، المرئي واللامرئي، قبل أن تتحول إلى جمالية أسلوبية مفتوحة على مطلق التعبير الأدبي وتشكل بطاقة جدل وظيفي بين الآليات الضابطة لنظام القول العام، ومكونات السمات النوعية الخاصة."[2]

صورة المرأة عبر العصور:

ما من موضوع كتب فيه الحبر كثيرا وكثر الكلام فيه وسطرت فيه السطور مثل الكلام عن موضوع المرأة ،وكل ما يخص المرأة، فقيل عنها أنها الكاتب الضعيف القوي فالمرأة مع مرور العصور ومن خلال الظهور الأول لها تعتبر عنصرا مهما وبارزا في الحياة بشكل عام، ويكمن هذا البروز في كل امرأة من خلال عصرها و حقبتها.

فمثلا في زمن شهرزاد ظهرت شخصية المرأة من خلال حكاية (ألف ليلة وليلة) التي نقلت المرأة فريدة من نوعها، لأنها تميزت بالنوعية، فقد قيل عن هذه الحكاية " بعد أن كانت مادة لمثل تلك الحيل وذلك في حكاية شهرزاد مع رجلها الذي حكم على المرأة الموت، فهو يقتل كل فتاة يدخل بها إلى أن خلت المدينة من العذاري وصار الوزير

[1] –صلاح الدين عبد النواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، لونحمان،ط01، مصر، 1955، ص10.

[2] – شرف الدين ماجدولين، الصورة السردية(في الرواية والقصة والسينما)، ط01، منشورات الاختلاف، 2010، ص91.

يجوب الديار مهموما يبحث عن عذراء ينام معها الملك ويقتلها، لتكون شهرزاد هي المخلص الوحيد لهؤلاء " .[1]

جاءت هذه الحكاية لتبرز الدور الذي خلقته المرأة من خلال لغتها، فنرى أن شهرزاد اتبعت حيلة نكبة لتمنع الملك من قتلها، فقد جعلته يسمع لقصصها المشوقة التي دائما تنهيها ببداية قصة أخرى لتترك المستمع شهرياز متشوقا لسماع القصة الجديدة، وبهذا فهي تمارس سلطة اللغة وسلطان النص لذا فإن " الوقوف على صورة المرأة من خلال شهرزاد سوف يكون وقوفا على زمن ثقافي وحضاري كامل، وهو وقوف على تاريخ معنوي واعتباري يكشف المرأة بوصفها نموذجا ،وبوصفها فعلا، وبوصفها لغة، كما يكشف عن الخيال الثقافي العربي ومركز المرأة فيه ، فشهرزاد ومن خلال الحكاية فإنها تجسد المرأة بوصفها نموذجا في سيرورة الحياة، وكذلك تمثل العنصر الفعال فيها وبلغتها استطاعت أن تجعل الرجل يقف أمامها وقفة احترام."[2]

أهمية المرأة:

إن البحث والتقصي في موضوع المرأة وحياتها في الحقب الزمنية وعلى مر العصور وعبر الأجيال نجد لها مكانة اجتماعية، في حين لها نفس الكفة مع الرجل، فمع هذا التساوي تزيد على ذلك أنها تقوم بأعمال منزلية كالنسيج والطهي والتنظيف، كما لها أيضا مشاركة في أعمال الزراعة وهي تشارك في جميع المجالات سواء كانت ثقافية أو اجتماعية، فلكل من هذا لها لمستها الخاصة، كيف لا وهي المرأة فعلى هذا النحو تميزت المرأة اليونانية في تلك الفترة الزمنية، كما أن مكانة المرأة على المستوى السياسي كانت محتشمة إذ نجد أنها أثناء الخطابات السياسية على المواطنين وجود الذكر فقط، ولا وجود للنساء، فهذا ما كان متعارف عليه لدى المرأة اليونانية آنذاك، ويظهر ذلك من خلال

[1]– عبد الله محمد الغدامي، المرأة واللغة، ط03،دار المركز الثقافي العربي، 2006، ص98.
[2]–المرجع نفسه، ص57.

قول(إمام عبد الفتاح إمام) "الخطاب السياسي العام كان مقتصر على المواطنين الذكور وحدهم، وليس للنساء و لا للعبيد دخل بها، إذ لابد أن يصمت لسانهم أمام مسائل الحياة اليومية العامة. " [1]

كما أن المرأة الرومانية لا تختلف عن المرأة اليونانية فلهما نفس الصفات ونفس أسلوب الحياة فحياة المرأة تخضع دوما لسلطة الرجل سواء كان أب أو أخ أو زوج، وكان وراء هذا التسلط خلفية ،وهي عدم التصرف في أملاكها بحرية، فاقتصر دور كل منهما على أعمال البيت والتربية وفقط.

أما عن المرأة في العصر الجاهلي فقد كان "هناك نوعان من النساء إماء وحرات، وكانت الإماء كثيرات وكان منهن العاهرات، يتخذن الأحداء وقينات يضربن على المزهر وغيره في حواسي الخمارين، كما كان منهن جوار بحد من الشريفات، وقد يرعين الأغنام، وكانت الحرة تقوم بطهي الطعام ونسج الثياب، إلا إذا كانت من الشريفات المخدومات، فإنه كان يقوم لها ببعض الجواري وتدل دلائل كثيرة على أن بنات الأشراف والسادة كان لهن منزلة سامية ،فكن يخترن أزواجهن ويتركوهم إذا لم يحسنوا معاملتهن. "[2]

إن وضع المساواة والعدل وإنصافها بإنسانية للمرأة اليوم كان بفضل الإسلام، إذا كان هو المدرس الذي جعل لها حقوقها وكرامتها، وكان الرسول هو الذي أدى الرسالة وأخرجها من الظلمات إلى النور.

فالإسلام رفع المرأة إلى درجات مرموقة وقدم لها مكانة وأعاد لها حقوقها وقيمتها في الحياة، ولم يفرق بينهما وبين الرجل، قال الله تعالى :{ ... يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي

[1]–إمام عبد الفتاح إمام، أفلاطون والمرأة، ط02، مكتبة ، ص19

[2]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي،ط02، دار المعارف،2000، ص 72.

خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا }.[1]

كما اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم المرأة شريكة الرجل وشقيقته بقوله : { إنما النساء شقائق الرجال.} [2]

فالمرأة حرة وكريمة، عفيفة وطاهرة في تعاليم إسلامية وحكمة العادل فقد ضمن لها جميع حقوقها وأمر بحسن معاملتها فالمرأة هي الأم، الأخت، الزوجة، الابنة...

ومن جهة أخرى أقر القرآن على استقلال المرأة، فهي تثاب على عملها الصالح ثوابا كاملا لا ينقص عن ثواب الرجل. أي نفس الحساب والعقاب لقوله عز وجل :{ فاستجاب لهم ربُّهم أنّي لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديرهم وأوذوا في سبيلي وقتلوا وقُتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب.}[3]

كما منح الإسلام المرأة حقها في الميراث فجاء في قوله عز وجل { يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ...} [4]

لقد حفظ الإسلام حقوق المرأة كاملة على غير الأديان الأخرى، ومن بين الحقوق التي قدمها الإسلام للمرأة نجد أيضا الحق في اختيار شريك الحياة، فالإسلام دين نور وعدل لأنه يساوي بين الذكر والأنثى.

---

[1]– سورة النساء، الآية01.

[2]– عادل محمود ابوعشمة، قضايا المرأة في الشعر العربي الحديث ،تحقيق السعيد السيد عباده، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الملك عبد العزيز، مصر، 1945،ص 09.

[3]– سورة آل عمران، الآية 11.

[4]– سورة النساء، الآية 11.

أما بالنسبة للمرأة في العهد الأموي حظيت بمكانة رفيعة في المجتمع، ولعل أبرز مثال عن ذلك "أم البنين زوجة الخليفة الوليد بن عبد الملك، وقد اشتهرت بالفصاحة والبلاغة وقوة الحجة وبعد النظر، وكانت لها مكانة ملحوظة في القصر والذي كان يستشيرها في مهام الدولة."[1]

أما عن المرأة في العهد العباسي فقد تمتعت بقسط وافر من الحرية، كما كان لها دور في شؤون الدولة، وكان لها مكان في مجالس الوعظ، وفي المساجد وإقامة الشعائر الدينية .

أما المرأة الأندلسية فكانت لها مكانة هامة قامت الجوار بدورها في قصور الخلفاء " كما أن شراء الجواري ليس بالأمر الهين في الأندلسن بل كان شراؤها يتم بحضور كاتب العقود، فتوضح الأسباب التي طلبت من أجلها الجارية بكل دقة."[2]

فقد تمتعت المرأة في هذه الفترة بنصيب كبير من الحرية، وتمتعت بوضعية أكثر لبرالية...

هنا نلمس الاختلاف القائم بين مكانة المرأة العباسية، والأندلسية، عن المرأة الرومانية واليونانية، فإذا درسنا بعمق أكثر نجد أن هذا الاختلاف راجع إلى طبيعة الإنسان، بحيث أن الإنسان في تلك الفترة يختلف عن الفترة الأخرى، إضافة إلى سبب أخر وهو العادات والتقاليد التي شبت عليها المجتمعات.

نحن نرى حسب رأينا أن الإسلام هو النقطة الفاصلة والمحور الأساسي الذي رفع من مكانة المرأة، فالأسس والقواعد التي جاء بها الإسلام كرمت المرأة ورفعت من قيمتها وأسرت بها إلى أعلى الدرجات والمراتب.

---

[1] – حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام(السياسي، الديني، الثقافي، الاجتماعي)،ج01، ط14،دار الحبل، 1986، ص445.

[2] – المرجع نفسه، 04، 602.

أما بالنسبة للعقاد فقد خاض في هذا الموضوع، وتحدث عن دور المرأة وتأثيرها في المجتمع، ووصف المرأة بقوله " المرأة قدرة التوحيد بين المجتمعات. "[1]

صورة المرأة الجزائرية :

لقد قسمت أديب باهية تاريخ المرأة الجزائرية في العصر الحديث إلى ثلاث مراحل :

1-الفترة الاستعمارية.

2-فترة حرب التحرير.

3- فترة الاستقلال.

وإذا بحثنا عن صورة المرأة قبل الاستعمار نجدها عضوا إيجابي في أسرتها ومحيطها بحيث لها كل الاحترام، كما أنها كانت تملك عزة نفس وتمسك بشخصيتها الإسلامية، ولها مركز أساسي، لأنها تعد جوهرة المجتمع التي يصلح بصلاحها، ووعيها، وحسن سلوكها، وعلى اثر ذلك يتأثر الرجل.

أما في الفترة الاستعمارية " فإننا نجد أن الرجعيين ينضرون إلى المرأة بأنها عنصر مكبل خاضع للعادات والتقاليد، وجهلهم للحقيقة ،فهم لم يروا رأي العين بطولة المرأة وتضحياتها وصمودها وتحديها لمختلف وسائل التعذيب والاضطهاد والقمع، إلى أن حازت على القبول والتقدير لدى المواطنين ولدى الشعوب الأخرى المحبة للحرية والإسلام، والتي ترى أن الحرية شيء ضروري وأن الإسلام مض على الجهاد. "[2]

فالمرأة هي المدرسة الأولى لأبنائها فقد صدق الشاعر حافظ إبراهيم حين قال:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق .

[1]- أحمد سيد محمد، المرأة في آداب العقاد، ط01، قسنطينة، الجزائر، نشر البحث، ص186.

[2]-آنسة بركات درار، نظال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1958، ص25.

فقد شاركت المرأة في جميع عصورها وفتراتها الرجل في مكافحة الحياة، وأعبائها سواء حياة الأرياف الصعبة أو حياة المدينة.

فنجد رمضان حمود تحدث عن صورة المرأة في كتاب ((بذور الحياة)) قائلا : "المرأة الجزائرية لا تزال على فطرة طاهرة نقية، وإذا كانت جاهلة فلتعلمها ما يهمها من ضروريات الحياة ." [1]

أما بخصوص فترة الاستعمار فكانت فترة الدمار والنجاة بحياة الفرد ، لم تكن هناك أي فرصة للأفراد بصفة عامة أو خاصة لدراسة قيمة المرأة، ووظيفتها، ودورها في جميع المجالات، فكان هدفه في تلك المدة الزمنية هو النجاة بها، لأن القمع ووسائل التعذيب كانت مختلفة، فالخوف من الاستعمار وما قد تسول له نفسه بأن يفعل بالنساء فكان الملجأ الوحيد لها أنها تنقطع عن العالم الخارجي حتى تتزوج، وذلك حماية لها من كيد المستعمرين "فقد كان هذا الاستعمار البشع يريد أن يجعل من الرجل فردا يستجيب فقط لدوافعه الفطرية الغريزية، فكانت الفتاة في ذلك العهد تتحجب وتنقطع عن العالم الخارجي وعن عالم الرجال عند سن البلوغ، ويكون البيت المقر الدائم لها حتى يزوجها وعند زواجها تترك البيت لتستقر في بيت زوجها. " [2]

ومع ذلك دافعت المرأة على وطنها وضحت من أجل الاستقلال والحرية، رغم كل الصعوبات التي واجهتها.

فنجد أحمد رضا حوحو انتقد معاملة الرجل للمرأة وبقائها في البيت، وهو يرى أنها تعيش تأخر وجهل من العلم والثقافة ، قد وضح صورتها في مقال له مع (حمار حكيم) على أنها تحفظ في البيت، وهذا الأمر الذي رآه أيضا المعلم البستاني حيث قال :" إن الله

[1]–عبد الرحمان الوافي، في سيكولوجية المرأة، ط1،دار هومة، دت، ص29

[2]–المرجع نفسه، ص 30 .

أعطى المرأة كذلك القوة العقلية والفكرية وذاكرة قابلة للتعلم والتعليم، لذلك وجب الاعتناء بها حيث أن هناك فوائد كثيرة تنجم عن تعلم الفتاة. " [1]

إن فترة الاستعمار كانت بالنسبة للمرأة الجزائرية آنذاك أصعب فترة على الإطلاق، بسبب ما تعرضت له من عنف جسدي ونفسي من طرف الاستعمار، الذي كان الحقبة السوداء بالنسبة لها.

لكن رغم كل هذا إلى أنها ناضلت وكافحت وكانت سندا لأبناء وطنها، ووضعت لنفسها مكانا لتواجه وتجابه الاستعمار، لأنها ابنة هذا الوطن وواجب عليها الدفاع عنه بكل ما تملك من قوة، فنجد عبد القادر جغلول يقول: " أنها استدرجت تحمُل مسؤوليات رب العائلة وهي التي عاشت قابعة في البيت، عندما كان رب العائلة مع رجال المقاومة أو في السجن أو مقتولا، والكثير منهن شاركن فوق ذلك مشاركة فعالة في الحرب. " [2]

صحيح أن دور المرأة الريفية اختلف عن دور المرأة في المدينة، لكن النتيجة واحدة وهي الوصول إلى الاستقلال.

حيث نجد أن المرأة الريفية تستقبل الثوار والمجاهدين بالترحيب وبكل سرور، محاولة إخفاءهم عن ما يدعى بالحركى وأنظار المستعمرين ، تفتح بيتها لهم متى كان وصولهم ومدى انشغالها بأشياء أخرى تتفرغ لهم فقط ، فتسعى للقيام بالطهي وتقديم الطعام لهم وغسل الملابس الخاصة بهم وتزويدهم بالدواء ، فهي تساعدهم على المقاومة والصمود في وجه المستعمر بكل ما تستطيع لتشجيعهم ، كما أنها كانت تقوم بنقل الأخبار بين المجاهدين والمدنيين وتوصل الأخبار المفيدة التي تساعدهم ، إضافة إلى إنقاذ الجرحى وإسعافهم ومد يد العون لهم ، ورغم كل الصعوبات التي كانت تواجه المرأة إلى أنها كانت تكافح وتساعد في رفع الراية.

---

[1]–عبد الرحمان الوافي، سيكولوجية المرأة، مرجع سابق، ص31 .

[2]–عبد القادر جغلول، المرأة الجزائرية،02،الجزائر، دار الحداثة، ، 1983، ص125 .

أما بالنسبة للمرأة فالمدينة فكان دورها لا يختلف عن دور المرأة الريفية، ففي النهاية كان دور المرأة عبارة عن جهاد من اجل الحصول على الحرية والتخلص من الاستعمار، حيث إن دور المرأة انقسم قسمين " دور الفدائيات ودور المناضلة والمسيلة من جبهة التحرير تعتبر الفدائية المجاهدة تنفذ عملياتها وتعيش وسط سكان المدينة، فهي لا تلبس الزي العسكري مثل الجنود بل تحافظ على مظهرها المدني كالمعتاد، كي لا تثير الشكوك في تصرفاتها وأعمالها، كما تتميز الفدائية بتربية مثالية وتتصف بخصال حميدة سامية منها الصمود،الصلابة، والاعتزاز بالنفس، وغالبا تبدو على وجهها مسحة الصرامة. تقوم بعمليات تدمير المراكز والهجوم على الثكنات ومحافظات الشرطة ، وتقوم بقتل جنود العدو وكل من يقف في طريق الثورة. "[1]

أما عن دور المناضلات اللاتي يعدن جزء مهم من النضال مثل الأخريات "فقد كرسن جهود لإرساء قواعد التنظيم للنساء في المدينة بتكوين نظام سياسي نسوي مقسم ومنظم. " [2]

كل هذه الأنواع من النساء كان لها هدف واحد لكن تعددت صورتها على حسب الموقع المتواجدة فيه، لكن المتفق عليه أنها تهدف إلى نتيجة واحدة وأسلوب متعدد، هنا ننتقل إلى صنف أخر وهو صنف المسبلات اللاتي " يقمن بالاتصال من الجبهة و ال تنهض المسيلة بأعباء مختلفة مثل الفدائية تقوم بحراسة المجاهدين أثناء عملياتهم ..." [3]

فحوصلة هذه الفترة هي أن المرأة كانت سند الرجل في كل خطواته، وكان لها قسط وافر في الاستقلال .

[1]–آنسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، ص 51 .

[2]–المرجع نفسه، ص 56 .

[3]–صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، مرجع سابق، ص 18 .

أما عن فترة ما بعد الاستقلال 1962 كان المتعارف انه عندما يذهب الاستعمار يذهب الدمار والخراب لكن الواقع كان حاضر، فمرحلة البناء والتشييد كانت هي الأصعب لأنها نقطة النهوض من تحت بقايا الاستعمار، ما يقابلها من خيبة أمل عند النساء لأن المجتمع عاد إلى أصله الذي يرى أن المرأة ضلع اعوج ،ونسي أنها أثبتت جدارتها أثناء الثورة ،لأنها قامت من جديد لتبحث عن حلول لتطالب بالتعليم والعمل.

أهمية موضوع المرأة في الرواية :

موضوع المرأة من أهم المواضيع التي كثر الحديث عنها سواء كان في الفكر القديم أو الحديث.

وبالنسبة للمجتمع الجزائري فهو يعاني مثل بقية المجتمعات العربية من عدة مشاكل اجتماعية، ومن أهم المشاكل هو موضوع المرأة، الذي اختلفت فيه الآراء فهناك من يرى أن المرأة من الضروري أن تعمل وتشارك في الحياة جنبا إلى جنب مع الرجل، وهناك من يرى ضرورة التزام المرأة بالبيت والاهتمام بأعمال المنزل لا أكثر، وهناك من يرى وجوب إيجاد حل وسط بين الرأيين السابقين.

نرى من هنا أن المرأة يجب أن تكون متحررة ومحافظة في الوقت نفسه، فيجب عليها المحافظة على مبادئها الإسلامية أثناء خروجها للعمل أو التعلم، وهكذا تكون قد وفقت بين الرأيين السابقين.

أما بالنسبة لارتباط موضوع المرأة بالأدب فنجد "أن موضوع المرأة في ميدان الأدب يحتل مساحة كبيرة فقصائد الشعر العربي تبوء بوصف النساء ولوحات الرسامين تعتمد على هذا الموضوع ." [1]

فالمرأة تحولت إلى رمز شعري ثري بالدلالة والمعنى، وكان لها حضور قوي في الشعر

[1]–مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، الجزائر، دار القصبة للنشر، ، 2000، ص10.

فالمرأة الجزائرية قد حظيت بدور بارز خاصة المرأة التي شاركت في الاستعمار، وعرفت عدة تضحيات فقد قيل عن دور المرأة في تلك الفترة " إن الدور البارز الذي اضطلعت به المرأة الجزائرية المجاهدة على امتداد التاريخ الاستعماري يبوئها مكانة عظيمة ، فقد كانت حقا صانعة للتاريخ وللثورات ، وقبل ذلك كله كانت ولا تزال صانعة للرجال ، فقد كانت اللغة وسيطة للوصف أو الحديث ، عن المرأة الجزائرية المجاهدة المقاومة. "[1]

ومن أهم المناضلات الجزائريات نجد المناضلة جميلة بوحيرد التي كانت رمزا للثورة والكفاح، فقد صارت رمزا لثورة الأحرار وموضوعا شعريا مهما.

فنجد الشاعر نزار القباني قد تحدث عنها في دهشة وانبهار في قصيدته الرائعة المعنونة بجميلة بوحيرد قائلا :

الاسم جميلة بوحيرد.

رقم الزنزانة: تسعونا.

في السجن الحربي بوهران.

والعمر اثنان وعشرون.

عينان كقنديلي معبد.

والسعر العربي الأسود.

كالصيف.

كشلال الأحزان.

إبريق الماء وسجان.

[1]–رابح بن خوية، المرأة الجزائرية رمزا في الشعر العربي، منتدى الأساتذة، المدرسة العليا للأساتذة

ويد تنضم عن القرآن.

وامرأة في ضوء الصبح.

تسترجع في مثل البوح .

آيات محزنة الأرنان.

من سورة (مريم) و (الفتح). "[1]

نجد الشاعر محمود درويش نظم قصيدة كاملة عن المناضلة جميلة بوحيرد، وهذا ما يؤكد أهمية المرأة وعظمتها.

أما بالنسبة لحضور المرأة في الرواية فنجد أن المرأة احتلت مساحة كبيرة فنجد العديد من الروايات التي اتخذت من المرأة موضوعا لها.

فقد تحدث صالح مفقودة عن المرأة في الرواية " المرأة في الرواية تحتل نصيبا أوفى وأوفر وكذا الشأن في الدراسات الأدبية والاجتماعية، ومع كثرة الدراسات المقدمة عن المرأة سلبا وإيجابا. "[2]

ومن هنا فإن للمرأة حضورا قويا في الأدب العربي عامة والرواية خاصة، نظرا للدور الفعال والعظيم الذي تقدمه في المجتمع العربي، عاملة كانت أم ماكثة في البيت فتضحياتها لا تختلف أينما تواجدت.

المرأة في الرواية العربية :

[1]–https : nizarq. Com

[2]–صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، مرجع سابق، ص09

إن المرأة عانت ولازالت تعاني من سلطة الرجل وسيطرته، لكنها لم تستسلم لسلطته وجاهدت وناضلت لتتحرر من سيطرة الرجل لها، واستطاعت مع مرور الوقت أن تجد لنفسها مكانة في المجتمع فأصبحت لها مكانة وأهمية كبيرة.

أما بالنسبة للأدب فقد كان لها حضور قوي بصفة عامة وفي الرواية بصفة خاصة فنجد الكثير من كتاب الرواية المعاصرين الذين تحدثوا عن المرأة والقضايا المتعلقة بها، ومن بين الكتاب العرب الذين اهتموا بالمرأة نجد(قاسم أمين) الذي كتب عام 1897 كتاب" تحرير المرأة ، الذي أحدث ضجة فهاجمه بعض رجال الأزهر وبالمقابل فلقد لقي التأييد من بعض المستنيرين من أمثال سعد زغلول. "[1]

فقاسم أمين لم يتوقف عند هذا الكتاب وقام بتأليف عدة كتب أخرى تتحدث عن المرأة، فقد ألف بعد ثلاث سنوات من تأليفه للكتاب الأول كتابا أخر بعنوان "المرأة الجديدة الذي لقي تأثير الكثير من الأنصار منهم ملاك حنفي. "[2]

فنجد أن(قاسم أمين) كان مهتما بموضوع المرأة وألف عدة كتب في هذا الموضوع وإضافة له نجد الكاتب (عبد الحميد حمدي) الذي قام بتأسيس مجلة أسبوعية عام 1915 وسماها السفور.

ونجد كذلك الكاتبة سحر خليفة التي تناولت موضوع المرأة ودافعت عن حقوقها كالحق في التعلم، والعمل، والعيش بكرامة، وطالبت بمساواتها مع الرجل، فقد طرحت في روايتها المعنونة بلم نعد جواري لكم عن عدة قضايا متعلقة بالمرأة أهمها: قضية تحقيق الذات ويظهر نلك من خلال شخصية سهى " في فنانة مأزومة بقضية الفنان الذي يعتقد بأنه نصف اله ، متعال على البشر العاديين فكيف فكيف ترتبط برجل وتتزوج به وتكون

[1]–صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية،مرجع سابق، ص 14 .

[2]– المرجع نفسه، ص 14 .

أسرة ؟ فالقيد الأسر سيربطها سيدمرها من الناحية الفنية، فهي في صراع دائم بين ذات الفنان المبدعة التي تحاول السمو على البشر الدائم ، فلذلك ترفض الحياة التقليدية

والزواج وتهرب إلى المخدرات."[1]

كان للمرأة دور كبير في المجتمع لهذا حظيت باهتمام الشعراء والأدباء ، حيث صوروها في أشعارهم ورواياتهم، فقد حاولوا إبراز دور المرأة ومن بين الروائيين الذين تحدثوا عن قضية المرأة نجد " ما تكتبه (نوال السعداوي) من مصر ، و(فاطمة المرنيسي) من المغرب ، و(زينب الأعوج) من الجزائر و(فاطمة أحمد إبراهيم) من السودان . كما نجد أصوات رجالية تساند قضية حرية المرأة وتتبناها مثل:(محمد بنيس) في المغرب ، و(الأعوج وسيني) في الجزائر."

إذن فالحديث عن المرأة في المجتمع العربي يعكس الواقع النبي يعيشه الأدباء ويكون المجتمع هو منبع الأفكار التي يجسدها الروائيون في أعمالهم الأدبية لهذا فالمرأة في المجتمع العربي تمثل الواقع الذي يدور وينعكس في الأعمال الأدبية .

[1] – وائل علي فالح الصمادي، صورة المرأة في روايات سحر خليفة،عمان، الأردن، طبع يدعم من وزارة الثقافة، دروب الطبعة العربية، 2010، ص 29

الأنوثة و الكتابة :

إن قضية الأنوثة تتماشى مع البوح ، فالأنثى دائما تحاول أن تخرج من دوامة الصمت والسكوت والممنوع ، لتخرج كل ما يدور ويختلج نفسها معتمدة على أسلوب البوح معتبرة إياه سبيلا لإخراج المكبوت ولإيجاد الراحة و الهدوء .

الأنوثة و البوح والتشكي :

إذا نظرنا إلى الأنوثة سنجدها قضية هامة وشيء مختلف من الرجل، فببساطة المرأة والرجل مختلفان لأن المرأة حساسة ولديها مشاعر مرهفة جدا ، تمثل المرأة وتظهر صورتها إما في شكلها الجسمي الذي يختلف عن الجنس الآخر، بحيث يتطلب الستر والإخفاء أمام أنظار المجتمع المحافظ و ذلك عند كبرها و كل هذا لحماية هذه الأنثى من أنظار الرجال إليها ، فإظهار المرأة لجسمها يسبب لها المخاطر التي تكون هي أول ضحية لهذا الكشف و في هذا الصدد نجد قول باديس فوغالي:" فإن التقاليد الاجتماعية كانت تنظر للمرأة نظرة دونية شهوانية ".[1]

[1] باديس فوغالي : التجربة القصصية في الجزائر ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ، ط1، 2002،ص 11 .

فوجود المرأة في الأماكن الاجتماعية يثير الفتنة و يشجعها على الانحلال ، و قد فرضت عليها ظروف العزلة و التهميش هنا نجد أن هذه الأسباب أدت بها إلى إيقاف مجهوداتها الإبداعية و الفكرية في كل شيء لأن هناك دافع التثبيت و التثبيط فحجبها و عزلها عن العالم الخارجي ، فهمشها وأدمجها في مجتمع الحريم ، و ذلك للوصول إلى رضى المجتمع و إبعاد نظرة السوء عنها من طرف المجتمع ككلّ وذلك للقيمة الكبيرة لشرفها وعفتها لأن ذلك أغلى ما تملكه الفتاة في حياتها بالكامل ، فعلى الرغم من جعل الله المحرمات على الرجل والمرأة والحساب هو نفسه والعدل بينهما ، فالله يحاسب بالأعمال والأفعال لا جنس البشر ، فالكل سواسية عند الله ، فقد بين لعباده الصحيح من الخاطىء والحلال من الحرام وكل إنسان مسؤول عن أعماله ونتائجها ، إلا أن أغلب المجتمعات تحمل أي خطأ وأي زلة محسوبة على النساء النساء فقط ، فالمرأة هي من تكون مسؤولة عن تلك الأخطاء وهي التي يجب أن لا تتعدى الضوابط والحدود ، فمثلا إن ارتكب الطرفين نفس الخطأ كان اللوم والعتاب على المرأة ، إلا أن الرجل لا لوم عليه ولا عتاب بل مغفرة وتسامح ، هنا نلتمس الصورة الواضحة للمجتمعات الذكورية ، التي تهمش المرأة وحقوقها بالمقابل تعطي الريادة والحق للرجل .

هذا ما جعل المرأة تشعر بالظلم فكانت الكتابة والبوح ملجأها الوحيد ، فهي تخرج الواقع الذي تعيشه على هذه الشاكلة .

بالنسبة للإسلام الأمر يختلف تماما ، فقد كرم المرأة ورفع من شأنها وزاد قدرها وصانها وحما شرفها إذ جعل ما يحفظ ذلك ألا وهو الحجاب الذي يعتبر درعا يصونها من كل شيء يؤذيها ، فأمرنا الله عز و جل في قوله سبحانه وتعالى : " يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما "[1].في هذه النقطة بالأخص لا تقترن المرأة بالرجل في قضية اللباس بحيث نجد أن

[1] سورة الأحزاب الآية 59 .

الرجل حر في لبسه و بما يرتديه على عكس المرأة فيتعين عليها ستر كل جسمها بالحجاب مع الحرص على حماية نفسها و شرفها لأن الشرف له قيمة دينية كبيرة لذلك شرع الإسلام هذه الضوابط ، كما أننا نجد له قيمة أخلاقية داخل المجتمعات ، فكما ذكرنا سابقا الرجل لا يحاسب على شرفه و لا على ما كان يفعل ، فمهما كان طبعه سيئا و غير أخلاقي يظل شرفه موقوف ومقترن بشرف أخته أو زوجته أو أمه التي تستره وتتحمل كل مسؤولية ذلك فهي تحمل شرفها وشرف العائلة بأكملها .

فالمرأة تعد ألماسة نقية طاهرة في المجتمع وما على هذا المجتمع إلا المحافظة عليها ، أمر الله بنات حواء بلبس الحجاب سترا لأنوثتهن والحفاظ على شرفهن في المجتمعات ، فنجد ذلك في قوله سبحانه وتعالى : " وليضربن بخمورهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو أباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخواتهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المومنون لعلكم تفلحون " .[1]

من خلال الآية الكريمة تتضح صورة المرأة التي رسمها لنا الله تعالى في ستر عوراتنا التي هي مصدر للفتنة ، فلا تظهر أعضاء جسمها أمام الغرباء إلا المحارم والأقارب وهذا لتفادي المحضورات والوقوع في الحرام ، فالأخذ بأوامر الله والابتعاد عن نواهيه يوصل المرأة إلى برّ الأمان و الابتعاد عن كل شيء يضرها جسمانيا ونفسيا ، فالله يعلم الجهر وما يخفى فقد خلق الله الداء وخلق له الدواء ، ودواء العفة والطهر هو الستر وارتداء الحجاب بالمقابل لا ننسى أن الله رزقها و وهبها أعظم بهجة تتمثل في الولادة و جعل الجنة تحت أقدامها و هذا الجانب الأكبر الذي يميز أنوثة المرأة هذه البهجة تحتاج إلى جهد كبير لهذا السبب لم تفرض عليها أعمال شاقة ، فضعف بنيتها وتركيب جسمها لا يسمح لها بذلك بل كان لها

[1] سورة النور الآية 31 .

الحق في التعلم ، أيضا الحق في أن تكون شريكة الرجل في البيت وليس خادمة فالمساواة بين الرجل والمرأة في هذه النقطة أمر لابد منه وضروري ، ومع كل هذا يبقى للمرأة درب واحد تتخذه المرأة لتبوح وتشتكي عما يعكر صفو عيشها ألا وهو الكتابة وذلك لتوضيح حياتها ففي هذا الشيء نجد وجدان الصائغ يرى أن :" تبوح الأنثى بكل حروفها المشفرة ، فإنها تريد من الرجل ، الاعتراف بانتمائه لمملكته لا فصلها عنه ، فعندما المبدع من فراديس إبداعه و يشكك بانتمائه إلى نبض جانبه لتغدوا ومضاته الجمالية إبرا مسنونة تقضي مضجعه ، وتهز أشجار رواءه .ما الذي يفعله ؟ بل ما الذي تفعله المرأة المسكونة بالرهفة و الأنوثة حيث تباغتها هراوات التهم و طعنات الشائعات ، هل تمزق كراريس بوحها و تترك ساحة الإبداع ".[1]

مما لا ريب فيه أن كتابة الأنثى بما تحمله من دلالات تريد أن تبرز أنها تنتمي إلى ساحة الكتابة الرجالية ، لكن عندما لا تجد الأنثى نفسها في هذه الساحة وفي عالم الكاتبة بصفة عامة فإنها تقهر لأنها أنثى ،تفكر في طريقة وجودها بين الماضي والحاضر وحتى المستقبل ، لذلك ملجأها الوحيد الذي يريحها وينقص من غضبها وغليلها ، هو الكتابة فهي بذلك تنقل ما تشعر به وما تعيشه في واقعها ، بيتها وحتى مجتمعها ، فهي بهذه الطريقة تعالج ذلك الواقع المّر وتحاول أن تحسن صورتها وتنقلها إلى الطرف الآخر سواء كان بصفة خاصة أو عامة .

وبصورة شاملة الأنوثة هي الشيء الوحيد الذي يميز المرأة عن الرجل فإذا قلنا الأنوثة قلنا مشاعر مرهفة وحساسة وتكتمل الصورة في شكل المرأة الجسدي الذي يتطلب ستره كما يأمرنا ديننا الحنيف أو كما ينظر له المجتمع الجزائري المحافظ ، حماية لأنوثتها

تعريف الأنوثة لغة :

[1] وجدان الصائغ : شهرزاد و غواية السرد ، و قراءة في القضية و الرواية الأنثوية ، منشورات الاختلاف ، بيروت ، ط1 ، 2008، ص63 .

الأنثى تختلف عن الذكر في كل شيء ، " والجمع إناث ، وأُنث جمع إناث كحمار وحمر ، والمؤنث ذكري في خلق أنثى ، وإناث جمع الأنثى ويجيء في الشعر أناثى ، ويقال للرجل أُنثت تأنيثا أي لنت له ولم تشدد ، وبعضهم يقول تأنث في أمره وتخنث ، والأنيث من الرجال المخنث ، شبه المرأة .وتأنيث خلاف التذكير وهي الأناثة ، ويُقال هذه امرأة أنثى إذا مدحت بأنها كاملة من النساء ، كما يقال : رجل ذكر إذا وصف بالكمال .وزعم ابن الأعرابي أن المرأة إنما سميت أنثى من البلد الأنيث ، قال لأن المرأة ألين من الرجل وسميت أنثى للينها ". [1]

تعريف الأنوثة في اللغات الأجنبية :

النظرة السائدة للأنوثة في الثقافة الغربية تتضح في بعض العناصر :

الأنوثة : تعني توافق مع الجمال المثالي كالمظهر ، القوام الرشيق ، إبراز الشكل ، صدر ظاهر نسبيا ، أكتاف غير عريضة خصر رفيع ، أقدام صغيرة ، شعر طويل بشرة نظرة ، صوت ناعم ....

التوافق مع الدور الاجتماعي المتوقع للجنس الأنثوي ، السلوك ، اللطافة ، الطاعة ، البشاشة ، الخجل ، التحرك بحذر ، نظرة منخفضة .

الحياة المهنية : الابتعاد عن الأعمال الشاقة وخطيرة ويمكن اللجوء إلى مهن أخرى بها صلاحية وكفاءة كممرضة ومعلمة ...[2]

تعريف الأنوثة اصطلاحا :

---

[1] ابن منظور الأنصاري : لسان العرب ، ج2،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1،2013 ،ص126-127-128 .

[2] أوبنات دلال ، سعاوي أسيا ، بوح الأنثى في المجموعة القصصية "أسوار المدينة " لجميلة زنير ، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، جامعة عبد الرحمان ميرة ، بجاية ، 2015-2016م ، ص33.

"الأنوثة هي مجموعة من السمات البيولوجية والجسدية عند الفرد وقد تشمل الكلمة أيضا مجموعة من الصفات النفسية والشكلية الخارجية كاللباس ، ولكن في هذه الحالة تكون افتراضات فرضها المجتمع حتى باتت المعنى الأساسي للكلمة في المجتمعات ، فحلت الفرضية مكان الواقع ".[1]

وفي رأينا أن كلمة أنثى يعني الأشياء الجميلة ، كل ما يعني الرقة ، حياء ، تربية أي ما يقابل الجنس اللطيف .

الأنثى في القرآن الكريم :

لقد خلق الله المرأة وميزها عن خلقه وجعلها المحور الأساسي فكان لها دور مميز في الأسرة والمجتمع ، فهي تمثل ركيزة المجتمع كيف لا وهي الأم ، الأخت ، الزوجة ، الابنة

وأنها النصف المكمل للرجل وشريكته في حياته وهذا منذ بداية الحياة على الأرض ، فقد كان لها جزء لا يتجزأ في الحياة الاجتماعية ، السياسة ، الثقافية ...الخ قال الله تعالى : " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منها رجالا كثيرا و نساء و اتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام إن الله عليكم رقيبا ..."[2] و لأن الله عادلا بين خلقه ، فقد ساوى بين الذكر و الأنثى ، وإن طبيعة المرأة من نفس طبيعة الرجل فالمرأة بَنَتْ البشرية جمعاء و منشئة الأجيال وهي نصف الدين ، وفي هذا الشأن نجد قوله سبحانه وتعالى : " إن خلقناكم من ذكر وأنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير " .[3] و هذه أوامر الله سبحانه و تعالى في كتابه العزيز ، فالأنثى تكون الاستمرارية وتواصل لهذه الحياة كما جعل لها مهمة التكاثر في الأجيال ، وهذه الآيات تحدثت عن المرأة وقيمتها و دورها و أهميتها في المجتمع و القرآن الكريم فقد خصص لها

[1] موقع الأنترنت ويكبيديا .

[2] سورة النساء الآية 1 .

[3] سورة الحجرات الآية 19.

سورتان هما سورة " النساء و مريم" و هذا تكريما للمرأة و تعظيما لها كما نجد ذلك التعظيم في العديد من الأحاديث .

و لأن المرأة تتلقى ضغوطات المجتمع فتتخذ من البوح طريقا لتُنفس وتروي و تسيرد ما تعيشه من هذه الأحداث إما عن طريق الكلام أو الكتابة .

تعريف البوح :

لغة : " بوح : البوح : ظهور الشيء وباح الشيء : ظهر وباح به بوحاً و بؤوحاً أظهره ، وباح ما كتمتُ، وباح به صاحبه وباح سرّه : أظهره

ورجل بؤوح : بما في صدره بيحانُ و بيَّحان بما في صدره ، معاقبة وأصلها الواو

وفي الحديث : إلا أن يكون كفرًا بوحًا أي جهارًا ، ويروى بالراء وقد تقدم ، وأباحه سرًّا فباح به بوحًا : أبثه إياه فلم يكتمه .

وفي الحديث : إلا أن يكون معصية بواحًا أي جهرًا ."[1]

فهنا ابن منظور يعرف البوح بإعطائه مفهوم البيان والوضوح .

تعريف البوح اصطلاحا في علم النفس :

" البوح يعني قيام المريض بتفريغ ما بداخله طواعية ، وبدافعية ذاتية ، وهو عملية تفاعل لفظي بين الفرد ونفسه ، وعملية تفاعل أيضا بين الفرد والجماعة لأن الفرد لن يبوح بما داخله من مشكلات حادة وانفعالات ومشاعر مضطربة ".[1]

[1] ابن منظور الأنصاري : لسان العرب ، ج2، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 2003،ص486.

تعريف بوح الأنثى :

تظل المرأة في صراع مع المجتمع ونظرته فهي تحاول تحسين صورتها لهذا دائما تكون " في صراع داخلي بين طموحاتها الناتجة عن البحث عن هويتها الأنثوية المفقودة تحت سيطرة الجنس الآخر فهي ترى أنها ليست بنفس أهمية الرجل ، ربما هذا هو السبب الذي جعلها تخرج ما هو مكبوت بداخلها عن طريق البوح والتشكي الذي تعتبر كحل لتحقيق ما يؤرقها سواء بالكلام أو القلم والحبر الذي بدوره يعني الكتابة ، فالكاتبة التي تبوح هي تدافع عن نفسها وعن المرأة بصفة عامة وتصور الذات المهزومة معتمدة في أغلب الأحيان على كتابة الروايات العاطفية التي تشمل الضعف أو أحلامها ، فهي بذلك تحرر نفسها من السلطة الذكورية وتتساوى معها ".[2]

الأنثى وإشكالية البوح في الأدب:

"إن الأدب النسائي أو ما يعرف بكتابات النساء أو المرأة بصفة عامة له القدرة على اقتحام مناطق قد تكون بعيدة ومسكوت عنها ، فتكون المرأة هي البداية في كسر الحواجز والغوص الأمور المكتوم عنها في الأعراف الاجتماعية إذ تصل بذبك الغوص إلى ما هو سرّي فبالنسبة لها هو واقع في الأخير حتى ولو كان سرّي متحدية ، ومتجاوزة بذلك السرد النسائي الخاص بمتاهة البحث عن الذات وما تحمله من حزن و مأساوية وتشاؤم ، فهي تعتبر البوح والكتابة عن هذا الواقع مستمدة الإصرار والقوة وتوضيح الصورة إلى العالم الخارجي فهي تبحث عن ذاتها ، فبالنسبة لكل كاتبة وراء كتاباتها قضايا عن ما يوجعها ، الوجع الذي

---

[1] أوبنات دلال ، سعاوي أسيا ، بوح الأنثى في المجموعة القصصية "أسوار المدينة " لجميلة زنير مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ،جامعة عبد الرحمان ميرة ، بجاية،2015-2016م،ص36 ، بالتصرف.

[2] أوبنات دلال، سعاوي أسيا ، بوح الأنثى في المجموعة القصصية "أسوار المدينة " لجميلة زنير ، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، جامعة عبد الرحمان ميرة ، بجاية،2015-2016م ، ص38، بالتصرف .

تُحس به هي فقط ، فقد ظهرت هذه الكتابة أو كما سمى أدب المرأة الخاص بها له خصوصيته فأطلق عليه تسمية الأدب النسوي و هذه النقطة أثارت إشكالية لدى النقاد والكُتاب حول أصل المصطلح ، نجد من رفضه ومن تقبله فسمي بالكتابة النسوية وكتابة المرأة أو كتابة الأنوثة أو كتابة الجنس الناعم ". [1]

خصائص كتابة المرأة في نظريات النقد النسوي :

اتخذت المرأة مواضيع عديدة دافعت فيها عن حقوقها بدون خوف ، بحث نجد من بين الدعاة إلى المساواة " غاد السمان " فأقرت بأنه لا يوجد اختلاف بين الأدب الرجالي و الأدب النسائي ، فالمرأة الكاتبة تعتبر قلمها أداة للتخلص من القيود .

" أكدت الناقدة كأرمن الساني على وجود بعض الخصائص الجمالية للكتابة النسوية للكتابة العربية منها : الصفة الهاشمية " [2]، فهي تعني صفة ناتجة عن سبب العزلة والظلم والآلام التي تشهدهم المرأة في حياتها ، كما مزجت المرأة العربية بين الكتابة و الهوية و بالنظر إلى البحث عن الذات نجد استخدام الأنا لإثبات ذاتها ن كما أضافت سوسن ناجي بدورها بعض الجماليات و المعايير الفنية للكتابة النسوية ألا و هي قضية الصدق الفني .

[1] نفس المرجع ص 39-40، بالتصرف .

[2] نفس المرجع ص 53 .

كل هذا يساهم في إخراج المرأة من مكبوتاتها و تنوع تجاربها ،كما نجد أن أنور الجندي أضاف خاصية مهمة هي "هيمنت طابع الحزن والحرمان والنظرة المتشائمة و ذلك لتفاعل المرأة مع الوجدانيات الخاصة بها ".[1]

فعموما المرأة تعبر عن النفسيات وعن مجموعة من التراكمات بسبب العنف و القهر من طرف الرجل لذلك وجدت أن البوح في الكتابة هو متنفسها الوحيد .

[1] حسين المناصرة : النسوية في الثقافة و الإبداع عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2007، ص111 .

الفصل الثاني

ترجمة لنماذج المرأة في الرواية :

1-المرأة الزوجة :

الزواج سنة الحياة ،وهو الأساس الذي تبنى عليه الأسرة ،وهو عبارة عن الربط بين الذكر والأنثى "ربطا ينتج منه النور والتألق والسكينة وبقاء النوع بصورة منظمة، وقد خصصت له المجتمعات قوانين مدنية ،وأكدت عليه الشرائع السماوية وإذا كانت هذه الظاهرة الاجتماعية هامة وضرورية بالنسبة للرجل والمرأة على السواء، فإن المرأة إزاء الزواج أكثر استعدادا وتهيئة لنفسها أو تهيئة لأهلها لهذا المصير المحتوم." [1]

وتظهر صورة المرأة الزوجة في الرواية في شخصية البطلة حورية التي تحكي معاناتها مع زواجها التقليدي من أحمد، تقول حورية :"لم يقبل أحمد عرض والدته بالزواج من ابنة عمه وتزوجني دون معرفة سابقة فقط لان والدينا كانا صديقان."[2]

فحورية تزوجت من أحمد بطلب من والدها ولم تكن راغبة بهذا الزواج، لكن المرأة في المجتمع لا تملك حق اختيار الزوج مع الأسف فولي الأمر هو الذي يتحكم في القرار.

فقد وصفت حورية زواجها بأنه زواج روتيني و آلي قائلة: "لم أكن أنا وأحمد منسجمين ولا منصهرين روحيا ،كنا نعيش بشكل آلي ،فما بيننا ليس حبا بالمعنى المعروف ،كان شيئا يجعلني لا أتحمل الانفصال عنه و لو ليلة واحدة. "[3]

وكذلك تقول في موضع آخر أنهما يستمران في هذا الزواج الآلي المفرغ بسبب الأولاد فقط "نحن على يقين أننا نتواصل بشك آلي مفرغ من كل روح ،نحن نستمر باردين نستمر ربما فقط لأننا تورطنا بثلاثة أبناء ورصيد لا باس به من التعود أجل كل منا تعود على الأخر بكل ما يحمل من أخطاء ومزايا ، فنحن كغيرنا من أزواج كثر نعيش تفاصيل زواج

---

[1]- صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص 120

[2]- الرواية ، ص 54

[3]- الرواية ، ص 73

روتيني."[1] فحورية تستمر في زواجها من أجل أولادها فقط وهذا واقع تعيشه الكثير من النساء لكي يحافظن على أولادهن ، فالمرأة دائما تضحي بسعداتها على حساب سعادة أبنائها.

فالزواج سبب لحورية المرض والهم فقط فقد "أصابها مرض السكري وفوق هذا أدمنت على التدخين،و"حياتها أصبحت تقتصر على عملها وتربية هديل وعلاء فقط والقيام بالأعمال المنزلية. "[2]

فقد أدركت أن زواجها منتهي لا أمل منه ولكن كانت تتصرف بشكل جيد مع أحمد أمام الأطفال كي لا يلفتوا انتباههم فتقول " كنت انام في غرفة النوم مع أحمد لكن على سرير منفرد، لم نكن نلتقي كزوجين حبيبين ولا كصديقين حتى لكن كنا نتصرف بشكل آخر لكي لا نلفت الأولاد. [3]

وروت كذلك عن معاناة جدتها من الزواج، فقد سمعتها ذات مرة تحكي لوالدتها عن مشوار حياتها بحرقة قائلة :" تحملت الإهانات والضرب المبرح والذل تحملت خياناته المستمرة من نساء القرية المطلقات وحتى المتزوجات ، كل ذلك لأنني كنت مجبرة وأنا يتيمة لا ظهر ولا سند. " [4]

الجدة تحكي لابنتها عن زوجها الظالم الخائن الذي ظلمها وقهرها ولم يعرف قيمتها كما قالت حورية فقد تكلمت الجدة عن زوجها السي رابح قائلة " كان زوجي بارد الأحاسيس حتى مع أبنائه ، تنقصه ليونة الآباء وحنانهم فكان الحناشي ثاني أكبر أبنائه ضحية قسوته وعنجهيته المفرطة ، كان يضربه لأتفه الأسباب و بأبشع الأساليب. "[5]

---

[1]– الرواية ، ص 226

[2]– الرواية ، ص 92

[3]– الرواية ، ص 92

[4]– الرواية ، ص 102

[5]–الرواية ، ص 103

نرى أن جدة حورية عانت كثيرا من زوجها الظالم المتسلط الذي كان يهينها و يضربها بدون سبب، وفوق كل هذا كان يخونها مع نساء القرية.

ولكن بسبب يتمها وعدم وجود بيت تلجأ إليه تحملت جميع إساءات زوجها الظالم المستبد فقد حكت لنا حورية عن زواجها الفاشل الذي سبب لها الكثير من المشاكل، وكذلك حكت عن زواج جدتها مع الرجل الظالم السي رابح الذي عذبها وقهرها كثيرا .

فالزواج يؤثر على المرأة خاصة لأنها ستدخل في عالم أخر يجب أن تجد الاهتمام والحب والتعاطف لتستطيع أن تتأقلم مع حياتها الجديدة بعيدة عن عائلتها ومنزلها الذي ترعرعت فيه.

صورة المرأة المطلقة :

تظهر هذه الصورة في صديقة حورية سعيدة التي تقول عنها حورية أنها "لم تكن راضية بحياتها في البلدة التي تنظر إلى المطلقة المقيمة وحدها نظرة دونية، فكانت سعيدة تفضل أن تكون متزوجة وماكثة في البيت على وضعها هذا ،كانت متذمرة من حجم المسؤولية فولداها صغيران يحتاجان الرعاية ،كانت تعتبر وجود الأب في حياة الأبناء ضروري ليكبروا متوازنين. "[1]

فسعيدة أصبحت تحقد على جميع الرجال بسبب طلاقها الذيحصل بسبب خيانة زوجها لها فعندما اكتشفت خيانته طلبت الطلاق وتقول، أن جميع الرجال أنذال وجاء على لسان البطلة حورية "أن المطلقات يعانين من تهميش الأسرة والمجتمع، بحيث ينظر اليه نظرة ازدراء خاصة من بنات جنسهن، فالمتزوجات يتباهين بكونهن ناجحات فالمرأة لا تشعر بقيمتها إلا من خلال الرجل " .[2]

[1]– الرواية، ص 71.

[2]– الرواية، ص 76.

يعني أن المرأة المطلقة تصبح عبئا على المجتمع و يرون أنها فاشلة غير قادرة على تأسيس أسرة كباقي النساء اللواتي في سنها ،ودائما المرأة هي التي تتأثر من الطلاق وتتحمل مسؤولية الابناء خاصة إذا كان طليقها غير مبالي لأبناءه، وهذا مايؤثر سلبا على المرأة وتصبح غير قادرة على العيش في مجتمع يرفضها ويقس عليها ولايتقبلها وبسبب نظرة المجتمع القاسية وكلام الناس الذي لايرحم قبلت سعيدة الزواج بعبد الوهاب زميلها في العمل ،رجل مطلق ليس له أبناء من مدينة خنشلة ليس له بيت يقيم داخليا في المدرسة، وعندما عرض عليها الزواج قبلت دون تردد" لأنها تقول أنها بحاجة لرجل حقيقي يساندها في الحياة. "[1]

لأن زوجها الأول تزوجت به عن حب ولم تنجح علاقتهما فقد قام بخيانتها مع الأسف وهذه المرة تريد أن تتزوج عن طريق العقل لا القلب.

ونحن نرى أن المرأة المطلقة ليست امرأة فاشلة كما يرى المجتمع بل هي على العكس تماما ،هي امرأة فضلت العيش لوحدها وتحمل صعاب الحياة لوحدها على العيش مع رجل يهينها ويستبدها ويؤذيها، لا يهتم بها وينقص من قيمتها وأنوثتها فهي بالنسبة لنا امرأة مكافحة مناضلة تتحمل الصعاب لوحدها.

المرأة الضعيفة:

يتجسد هذا النموذج في شخصية "دلولة" هي امرأة تبيع الأغراض النسوية تأتي بها من مدينة بسكرة، تبيع صابون معطر للعرائس والعطر وشمبوان وماكياج منوع لنساء الحي لكسب رزقها، لأن زوجها غير مهتم بها.

وهي غير راضية عن حياتها مع زوجها "قدور الشر"فقد قالت: لحورية ذات يوم متحدثة عن زوجها "هذاك الشر صفة أطلقها عليه أهل الدوار الذي كان يقيم به قبل زواجه مني تقول دلولة ،والله لو عرفت حقيقته لما تزوجته ،أنا ابنة المدينة هذا صحيح

[1]– الرواية، ص 75.

،لكنني مكسورة ليس لي أهل العائلة التي كفلتني بعد وفاة والدي تخلصت مني ورمتني الى هذه الحفرة، زواجي من الشر ورطة رجل شحيح ودميم ، خرب وغم ذلك عاشرته كل هذه السنوات، لا حل ، لا حل على الإطلاق. "[1]

فكان زوجها يأخذ منها النقود بالقوة ويضربها رغم مرضها و تقدمها في السن، فقالت لحورية "سيدخلني مستشفى المجانين يا حورية ،لم أعد قادرة على تحمل المزيد، فهو رجل حثالة ،مدمن مخدرات و قذر ذو رائحة كريهة، رائحته تشبه بول الكلاب يدخل بعد منتصف الليل او فجرا في حالة سيئة كالكلب المشرد، إنه لايستحم ولا يغير ملابسه."[2] .

فدلولة كانت تعاني كثيرا من زوجها الضالم المستبد ورغم ذلك كانت لاتبين للناس ضعفها وخزنها.

وكان قدور زوج دلولة يأخذ منها المال الذي تجنيه من عمل الدلالة، ويسكر به ويبذره في الخمر والسهر ،حتى أصبحت تخبأ ما تجمعه من النقود خلال اليوم عند حورية لكي لا يأخذه منها زوجها.

وتقول كذلك أنه كان يبيع أغراض المنزل فقد أخبرت حورية بأنه باع جهاز التلفاز الوحيد الموجود فالبيت، وقالت لها عندما تشاجرنا انهال علي بالضرب.

فدلولة تعاني كثيرا من زوجها الغير مهتم بها والذي يضربها ويأخذ مالها بالقوة ،وبسبب ضعفها وعدم وجود عائلة وبيت تلجئ إليه تحملت المعاناة في بيت زوجها، لكي لا تتشرد في الشوارع .

[1]– الرواية، ص 156.

[2]– الرواية، ص 157.

صورة المرأة الريفية :

المرأة في الريف تختلف عن المرأة في المدينة، فالمرأة الريفية تربت على عادات وتقاليد تختلف كل الاختلاف عن عادات المدينة .

فالمرأة الريفية لا تعمل ولا تتجول في الشوارع وأهم مسؤولياتها الاهتمام بزوجها وأهلها وتوفير لهم كل المتطلبات، فالزواج للمرأة الريفية عبارة عن مشروع تتجهز له منذ صغرها وهذا ما مأكدته الكاتبةفي الرواية فتقول البطلة متحدثة عن الزواج في الريف "الزواج في الخالدية هو المشروع الوحيد الذي تحضر له المرأة منذ ولادتها. [1]

فتظهر حورية أنها تأثرت كثيرا من زواجها في الريف بسبب عملها لأن النساء في الريف لا يعملن فكانت النساء تحضرن حماتها لتطليقها فتقول: "إحدى عجائز الدوار طلبت من حماتي تطليقي من زوجي، وتقول أخرى أنها إمرأة لا تستحي ،فهي لا ترتدي نقابا، أحمد كاد يسقط في فخ رجال الدوار الذين طالبوه بإيقافي عن العمل."[2]

وتقول كذلك أن النساء لا يخرجن نهارا "خروج النساء في دوار الدراويش نهارا يقتصر على العجائز الائي يقمن زيارات خاطفة للاطمئنان على مريض أو نفساء أو فتاة مقبلة على الزواج ليقدمن لها بعض النصائح، الوحيدة التي تكسر العادة بخروجها إلى العمل هي أنا. "[3]

وتصف يوم الزواج في الريف كأنه إختبار تمر به المرأة، فتقول "كانت المرأة تشعر كأنها مقبلة على أكبر امتحان في حياتها ،على أكبر اختبار لعفافها على ضوء نتائجه سيحدد

[1]–الرواية، ص 77.

[2]– الرواية، ص 55.

[3]– الرواية، ص 63.

وضعها الاجتماعي وإلى الأبد، على اعتبار أنها لن تكون امرأة اذا لم يتلطخ قميص نومها بكثير كثير من الدماء. "[1]

فكانت العروس تخاف كثيرا يوم عرسها وتعتبر نفسها أمام امتحان صعب، فترى منظر العروس المضطرب يوحي بشيء واحد وهو اقتراب موعد المذبحة.

فكانت حياة المرأة في الريف صعبة وخاصة الزواج فهو أهم شيء في حياة المرأة، ونجاح زواجها مرتبط بالعادات والتقاليد ومربط بقميص النوم الملطخ بالكثير من الدماء.

ولكن رغم صعوبة الحياة في الريف والتقاليد والعادات التي تأسر المرأة إلى أن الحياة في الريف تختلف ولها طعم مميز، خاصة في سهرات رمضان فتقول حورية في الرواية " رمضان بالخالدية مختلف له طعم خاص ، كنا نسهر حتى السحور، مع أنني أصحو صباحا للتوجه إلى عملي ، كان الأمر مرهقا ولكن لذيذا ".[2]

وصفت كذلك طعم ولذة العيد في الريف "العيد بالخالدية مدهش له راحة خاصة ولون ،هبة الناس غير العادية لاستقبال العيد الفطر استثنائية ، الكسوة كانت تشمل الأطفال والنساء والشيوخ ، الغني يعطي الفقير تضامن نادر ، النساء يحضرن الحلة التقليدية ، وفي آخر ليلة لرمضان كن يقمن بطهي فطير الشخشوخة و تفتيته ليبقى المرق الذي يعد صبيحة العيد ، حيث يجتمع الرجال بالخارج لتناول الأطباق الشعبية كالعيش والكسكسي والشخشوخة ، تلك عادة الخالدية."[3]

نرى أن الحياة في الريف لها طعم مختلف رغم كل الصعوبات والعادات والتقاليد إلى أن المناسبات لها طعم خاص مثل سهرات رمضان والعيد والتضامن مابين الأشخاص، الغني يعطي للفقير والقوي يساعد الضعيف، وتبادل المأكولات والحلويات والتجمعات في الأعياد كالعائلة الواحدة.

وهذا أهم ما يميز الريف.

---

[1]– الرواية، ص 163.

[2]– الرواية، ص 65.

[3]–الرواية،ص 66.

لكن رغم كل هذه المميزات الرائعة إلى أن الحياة في الريف صعبة من عدة نواحي وخاصة للمرأة فالمرأة في الريف تحرم من التعلم والدراسة ومن العمل ومن الخروج للشارع فهي تخرج فالجنازة ويوم زفافها وفقط.

ونحن نرى أن حياة المرأة في الريف تغيرت نوعا ما، و لكن لازالت بعض العادات السيئة فالكثير من الآباء يحرمون بناتهم من التعليم ويزوجوهم في سن مبكرة، وهذه العادات تأثر سلبا على المرأة فيجب الابتعاد عن هذه العادات السيئة التي تؤثر على حياة المرأة وتحرمها من التعلم، و الاستمتاع بالحياة كباقي قريناتها، ونحن لسنا ضد العيش في الريف بل العكس تماما فحياة الريف ممتعة ولها الكثير من الايجابات رغم كل الظروف الصعبة في الريف إلى أن الحياة فيه لها طعم خاص.

صورة المرأة المتمردة :

تظهر صورة المرأة المتمردة في شخصية سعاد الفتاة الريفية التي انتقلت من الريف الى المدينة للدراسة فالجامعة، وبسبب البعد كانت تقيم فالحي الجامعي.

انصدمت سعاد من الحياة في المدينة التي تختلف عن الحياة في الريف، فتمردت على عاداتها وتقاليدها، فبدأت بنزع الحجاب والسهر في الملاهي الليلية، ويظهر هذا في قول البطلة حورية " لم يكن خلعها للحجاب ، أو ملابسها الخليعة ، أو سهراتها في المراقص والملاهي الليلية ، فقط مايدل على تغيرها بل حتى نظرتها للحياة ، الكون ، وتأويلاتها الفلسفية و مواقفها المتطرفة ".[1]

فسعاد تغيرت كثيرا وتغيرت الى فتاة أخرى بسبب ما تلقته من صدمات فالمدينة القاتلة كما تصفها هي.

فأول صدمة تلقتها في المدينة هي أستاذها في الجامعة الذي وثقت فيه ورأت فيه صورة والدها الذي فارق الحياة وهي صغيرة ، كانت سعاد تفتقر لحنان وحماية والدها وهذا ما

[1]– الرواية، ص 183.

دفعها الى الوثوق بأستاذها، ولكن مع الأسف استغل الأستاذ ضعفها واستغلها فقد جاء على لسان حورية وهي تحكي قصة سعاد قائلة: " أول صدمة تلقتها حين وصولها للجامعة ،كانت في المعهد ، من أستاذ يبدو عليه الوقار بشعره الرمادي بانحنائه قليلا بوجهه المجعد الملفوف بطيبة ، كلامه الهادئ المتزن أوحى لها بأبوية تفتقدها، كان إداريا معروفا عليه الصرامة ، إلتقته سعاد بالمعهد فكان أن بهر بجمالها الذي كانت تلفه مسحة ريفية محتشمة ،فدعاها للتعرف على المكتبات على خلفية أنها وافدة جديدة ،لم يحدث ذلك أبدا ،فقد انحرفت السيارة إلى غابة بوشاوي ،هناك أين صدمت بمناظر الاجساد المترامية ،باللقاءات الحميمية الشرهة ، هناك أين يرتوي العطشى ،أين تسمو الغزائر وتنتصر على كل شيئ .

أوقف السيارة ،شرع يدنو منها ،طوقه بذراعه ،طفت على وجهه المجعد مسحة جوع و نهم ،صار يبتلع ريقه ،يلهث ككلب لم يبلغ الفريسة ،يرمي بنضرات ذئب عثر لتوه على مأدبة غير متوقعة. "[1]

فنرى أن سعاد الشابة المحترمة الظريفة انصدمت من أستاذها الذي رأت فيه صورة والدها الذي لم تشبع منه، فبسبب ماحصل معها وماشهدته في المدينة تغيرت سعاد وتمردت على عاداتها.

وفوق كل هذا أدمنت التدخين، فقد قالت حورية عنها سعاد أدمنت التدخين كأخف ضرر حدث لها لأنها كادت أن تدمن أشياء أخرى مدمرة تماما، نرى أن سعاد كادت تدمن أشياء خطيرة بسبب الحياة المختلفة التي وجدتها في المدينة.

[1]– الرواية، ص 185.

دور الأم في الرواية :

إن دور الأم في رواية " أشياء ليست سرية جدا " لم يكن بشكل كبير ، فقد ركزت الكاتبة هند أوراس في هذه الرواية على تقنيتين ، تقنية " فلاش باك " وتقنية " الزوم " فالبطلة حورية تقوم باسترجاع طريقة حياتها القديمة ،كما نجد أنها تسلط الضوء على شخصيات عديدة نجدها عبر مسار الرواية .

هنا في هذه الرواية يتجسد دور الأم على محورين : محور الأم العاملة والمحور الثاني الأم الماكثة في البيت ، الدورين اللذان تمثلهما حورية .

دور " حورية " الأم العاملة :

حورية أم لثلاثة أبناء (هديل ،علاء ،عماد) تعمل في مهنة التدريس ،وبحكم أنها مهنة شاقة تتطلب التركيز ،المواظبة ،العمل بجد ،فقد كانت حورية تضع أبناءها إما عند أم زوجها(الجدة) إما تضعهم في الحضانة فكانت في فترتها الأولى عند ازدياد مولدتها " هديل " كانت في معظم الأوقات عند جدتها وعماتها وفي هذا الصدد تقول حورية : " كان عملي في أغلب الأحيان صباحا ، وكان أحمد يأخذ هديل بكل أشيائها اللازمة لوالدته بحيث ترعاها عماتها ".[1]

عمل حورية كان يأخذ جل وقتها وطاقتها لتصبح غير قادرة على الموازنة بين عملها في الخارج وعملها في البيت ، لكن مع ذلك تحاول جاهدة عدم خلق فارق بينهما ، أو التقصير كأم تقول متحدثتا : " كنت أعود إلى البيت منهمكة لكن كان لزاما علي أن أقوم بأعمالي المنزلية ، من تنظيف وترتيب وتحضير الفطور ، لم يكن يكفيني الوقت لطهي " المطلوع " المفضل لدي أحمد فكان يجلبه من عند والدته ، كانت تعطينا ما يكفينا نحن الإثنين ...

[1] الرواية ص 62.

حماة رائعة ... " .[1] وأثناء إقامة حورية في الدوار وتركها لهديل ابنتها عند جدتها تعلمت أشياء كثيرة مع جدتها وعماتها لأن معظم أوقاتها تقضيها هناك . " كانت هديل تكبر يوما بعد يوم وتتعلم وتتشاقي دائما تحت رعاية جدتها وعماتها ".[2] هكذا كانت حورية تقضي معظم وقتها من العمل إلى المنزل ، وأثناء عودتها تحاول أن تلبي طلبات زوجها وابنتها وكل ما تجد فرصة ،تتفرغ لعائلتها وتحاول تعويض كل ما بدر منها من تقصير ،كل هذا كان أثناء إقامتهم في الدوار ، لكن عند تغيير حورية وعائلتها الصغيرة مكان إقامتهم لم تتأقلم هديل ابنتها بسرعة لأنها معتادة على جدتها وعماتها لأنها تربت عندهم، فنجد حورية تقول : " لم تتأقلم هديل بسرعة كانت متعلقة بجدتها وعماتها فكان أحمد يأخذها كل يوم جمعة إلى الدوار الذي قضت فيه أياما جميلة رغم قساوتها ، وانغلاق أهلها ".[3] ،عند رحيل حورية واستقرارهم في مكان آخر كان لحورية ملجأ وحيد لتضع أبناءها فيه ،وتضمن حمايتهم وهي الحضانة ، وذلك عند ذهابها للعمل خاصة بعد أن أصبحت عائلتها تكبر مع مرور الوقت ، تقول حورية: " كان عملي يلهني عنهما ، فمهنة التدريس لا تتوقف عند حدود المدرسة ، في الحقيقة كنت أشعر في التقصير في حقهما ، كان أحمد متعلقا بولديه كان يلاعبهما ويأخذهما معه إلى الشارع ليتنفسا قليلا، جارتي سعيدة ساهمت بقليل من وقتها في رعايتهما فتساعدني كلما تفرغت ".[4]

إن انشغال حورية بعملها الوظيفي عن عملها الأساسي في البيت ، قد جعل كفتي الميزان تتأرجح وتتمايل ، إذ أصبح لا وجود للوقت الكافي لعائلتها وقيامها برعايتها، بل كان كل الوقت لعملها الخارجي كمدرسة ، ومع كل ذلك حاولت الأم جاهدة أن توازن حياتها العملية وحياتها الخاصة ودورها كأم بالتحديد ، فمثلا عند فراغها عند الجمعة تحاول أن تعوض كل

[1] الرواية ص 66.

[2] الرواية ص 67.

[3] الرواية ص 67.

[4] الرواية ص 68.

ما فات مع عائلتها وخاصة أولادها ، عموما تحاول أن تكون ربة بيت بصورتها الكاملة ، فهي تعمل على ترتيب البيت و تنظيفه ، وطبخ الطعام المفضل لديهم ، كل هذا يوحي إلى أن دور حورية كأم على هذا الأساس كان مرغما لا مرغوب فيه ، فكانت الأم مكرسة حياتها لعملها وعائلتها فهي تقوم بهذه الأعمال بالمقابل تحاول إثبات قدرتها وجدارتها في كلتيهما ، فهي توصل لنا ذلك وهي تقول : " فأنا منذ تزوجت اقتصرت مهنتي على التدريس و الالتزام بالمقرر ، وتربية هديل وعلاء ، والقيام بالأعمال المنزلية ، فلم أعد أقرأ ولا أكتب الشعر ولا أرسم ، اعتزلت الحياة الفنية ، وتقمصت دور الأم بالكامل ".[1]

تعتبر الأسرة نظام أساسي ، يعتمد المجتمع على وجودها واستمراره بالمقابل تعتبر الأم هي المحرك الأساسي لهذه الأسرة ، وخروجها للعمل يفرض عليها تحمل المسؤوليتين والقيام بهما وهي أعمال البيت والنجاح كأسرة ن مع نجاحها في عملها الخارجي والتزامها بواجباتها كعاملة ، فلتحقيق التوازن بين دورها الأسري ودورها كأم ، أوجب الكثير والكثير من الجهد والصبر ، وبين الضغوطات ومتطلبات الحياة اليومية المتعددة ، تجد المرأة نفسها في اختبارات صعبة ، فبصفة عامة عمل المرأة له ايجابيات وسلبيات وجب التوفيق بينهما دون إهمال أحدهما .

دور الأم الماكثة في البيت :

لم يكن الأمر مختلفا كثيرا عند أخذ الأم (حورية) دور الأم الماكثة في البيت ، فقد أخذت إجازة مفتوحة بسبب مرضها ، فدورها هنا لم يأخذ مسار مخالف وآخر بل أصبحت ابنتها هديل هي من تهتم بها وبأعمال البيت ، فحورية تقوم بأعمال قليلة كونها كانت مريضة ، ففي هذه الفترة (فترة مكوثها في البيت) أصبحت تعاني من اضطرابات جسدية وأخرى نفسية ، رغم كل هذا فهي تحاول أن تجسد دور الأم وتقوم بكل ما تستطيع ولكن مرضها الشديد وحالتها المتدهورة ، جعلها تصبح أسيرة غرفها وأوجاعها " حاولت تقمص دور الأم

[1] الرواية ص 74.

المثالية ، تفقدت المطبخ بعد أن رتبت غرفة نومي المجنونة ، أمور كثيرة تنتظر العناية الفائقة أشياء مبعثرة و أخرى مرتبة بشكل عفوي في الحقيقة البيت كله في حالة استنفار قصوى حالة تشرذم الضياع ، حالة من القلق والترهل التام ، رجة عميقة أفقدته التوازن ".[1]

أصبح البيت غير متوازن وفوضوي كيف لا يصبح كذلك ؟ والأم ركيزة البيت أصبحت طريحة مرضها وأفكارها ، فرغم الأعمال البسيطة التي كانت تعملها في البيت أثناء عودتها من العمل ، إلا أن البيت لم يصل إلى هذه الدرجة ومن التشتت والترهل لأنها كانت تحاول أن توازن بينهما فهي بالنهاية أم وتبحث عن مصلحة أولادها ، زوجها وبيتها ، وبين هذا وذاك تحاول حورية أن تلبي رغبات أبنائها وفق ما تستطيع فعله ، فمثلا كانت تعد الخبز المفضل لدى ابنها " قد أعددت كسرة المطلوع التي اشتهاها علاء ".[2]

على الرغم من أن حورية كانت مريضة وطريحة الفراش إلا أنها كانت حاضرة تؤدي دورها كأم فهي تحاول مساعدة أبنائها و بيتها ، وتلبية رغباتهم خاصة بعد غياب والدهم أحمد،فقد ضحت وتقمصت الدورين (الأم والأب) محاولة إسعادهم بكل ما تستطيع ، فغياب أحمد حملها جميع المسؤوليات غير أن هذه الأم أخذت هذان الدورين بكل صرامة دون استهتار أو استهزاء ، فهي من تربي وتحمي ، لأن غياب الأب كان مطول ، كل هذا كل هذا الضغط الذي ترتب عن عملها وتربية الأبناء أسهم بقسط كبير في مرضها علاوة على أسباب أخرى مع كل هذا فهي على دراية بجميع أبنائها وكيفية تفكيرهم وكل شيء يخصهم رغم مرضها ومعاناتها هنا نجد صورة الأم واضحة تقول حورية : " 04جانفي 2010عيد ميلاد هديل ، إنه يوم الجمعة وهذا جميل ، لن تضطر إلى الغياب عن الدراسة بسبب التحضير للحفلة ، المدعوات لسن كثيرات بعض صديقاتها وقريناتها من بنات الجيران ، هديل ليست خبيرة في صنع الحلوى ، هذا العام هو عيد ميلادها الرابع عشر ، وأنا في حالة صحية لا تسمح ،

[1] الرواية ص 155.

[2] الرواية ص 156.

مما أجبرنا بإضافة إلى الطورطة أن نشتري بعض الأصناف من الحلويات ، طبعا المشروبات الغازية والعصائر وبعض الفواكه ".[1]

فمن شدة تحمل حورية لجميع ما يخص أولادها ، نجدها تعلم أدق التفاصيل التي تخصهم وهذا راجع لمتابعتها لهم وحرصها عليهم ، " أسعفت الولد لم يكن الجرح كبيرا ، غير أنه نزف كثيرا ". [2] لقد دمجت حورية دور الأم والأب معا ، فهي التي تبحث عن سعادة أولادها وراحتهم لبناء مستقبلهم تتحدث حورية عن ابنتها هديل قائلة : " في هذه السن عليها أن تقترب مني ، أكثر فأنا والدتها وقد أفيدها في أكثر الأمور حساسية " .[3]

إن دور الأم لم يكن بارزا بصفة خاصة إلا أننا وأثناء قراءتنا للرواية ندرك أن حورية اتخذت دور الأم بالكامل و أضحت جاهدة لتوازن بين ببيتها و عملها كما نلتمس أن حورية أم مضحية ، تفردت بتربية أبنائها في فترة معينة في غياب زوجها و مواصلتها لهذا الواجب وعدم تفانيها عن دورها كأم ، كما أننا رأينا شخصية حورية متشائمة في الحياة ، لكن حين يصل الحديث إلى أولادها تصبح متفائلة هذا ما يعكس دورهم في حياتها وشدة تعلقها بهم ، وأنها ترى الدنيا فيهم كأي أم تحب أبنائها .

و أخيرا، الأمومة تنتصر بغريزتها لواجباتها وشعورها نحو أولادها فتكون لهم الأمان ، السند، الحنان وكل شيء جميل.

[1] الرواية ص 164 .

[2] الرواية ص 166.

[3] الرواية ص 155 .

البوح والتشكي في الرواية :

إن البوح والتشكي لهند أوراس في هذه الرواية موجود وبكثرة ، حيث اعتمدته الكاتبة فقد تجاوزت متاهة الأمور المسكوت عنها في الأعراف الاجتماعية ، كما أنها وظفت البحث عن الذات بما فيها من تشاؤم ومأساوية ،ولقد لجأت إلى البوح والتشكي في كتاباتها التي تعتبر مجموعة من الأحاسيس قبل أن تكون هذه الكتابة مجموعة من التراكيب اللغوية والنحوية ، فالتشكي هو تعبير عن وضع اجتماعي الذي تعاني منه المرأة ووراء كل كتاب نقل للتجارب وقضايا عانت منهم المرأة ، وهذا ما يخرجها عن صمتها ليوصلها إلى الجرأة في كتاباتها ، هنا وضعت الروائية هند الشخصيات تبوح وتشتكي ، شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية ، نسائية ورجالية وأكثرها كانت تخص النساء .

البوح والتشكي عند حورية :

حورية بطلة الرواية في أغلب حديثها وحكاياتها تشتكي وتبوح عن جميع مراحل حياتها ، كما أنها ترصد معاناة المرأة في الأرياف ومشكلتها في عدم التوافق في الزواج ، كما أنها تناقش مشكلة الطلاق ، الخيانة الزوجية ، الزواج المبكر (القاصرات) ، التشدد ، الإشاعات.

فحورية لم تكن تبوح وتشتكي عن كل شيء بطريقة سطحية بل عمقت وكانت جريئة إلى أبعد الحدود ، فهي تخبرنا بما عاشته من مشاكل وهي امرأة متعلمة ومثقفة وما واجهته من عادات وتقاليد في الريف كونهم لم يتعودوا على رؤية المرأة تعمل في الخارج تقول حورية : " لم يكن الدوار يتوفر على أبسط شروط الحياة فباستثناء ابتدائية تبعد بكيلومترين لاشيء ...ولا بقال حتى ، كانت الدشرة تبعد عنا بحوالي ثلاثة كيلومترات ، وحياتنا صعبة ،صعبة وقاسية ، لا غاز مدينة ، لا خطوط هاتف مما يضطرنا للتنقل إلى الدشرة لإجراء مكالماتنا الأمر كارثي بالنسبة لي، إذا كنت أواجه صعوبات جمة كأستاذة ، حيث علي التنقل عبر

الحافلة صباحا والعودة مساء ، الناس في الدوار والذين لم يتعودوا رؤية المرأة تعمل استهجنوا الأمر ".[1]

الأمر لم يكن سهلا علي حورية فقد كانت معاناتها تزداد ، فهي تنهك جسديا جراء عملها في التعليم والشيء الآخر الذي يزيد من تعبها هو كلام الناس عنها وعن عملها ونظرتهم لها ، بالرغم من عملها الشريف الذي يخدمهم ويخدم أولادهم ، فالمرأة في الدوار مختلفة ، تلتزم بيتها وأولادها فهم يرون أن الأولوية لهم ، وأن عمل المرأة تمرد منها ، لم تقتصر معاناة حورية هنا فقط بل امتدت ، فمن هنا أصبحت ترسم دائرة البوح ، فبعد زواجها ومع عملها ومواجهتها لنظرات أهل الدوار الرافضة كل الرفض لعملها وخروجها خارج البيت ، لقد صار واقعها المرير الذي كان أحد الأسباب في نهجها الدوار طريق البوح والتشكي حياتها وحياة آخرين ، ففي النهاية هي تصور واقع حقيقي كانت تعيشه هي وأخريات ، فمن الطبيعي والعادي الحكي والبوح عنه .

تقول حورية وهي تتحدث : " اخترقت العادات خرقا ، –الوجه البارد– قالت إحدى عجائز الدوار طلبت من حماتي تطليقي من زوجي – يا لها من امرأة لا تستحي ، هي لا ترتدي نقابا – قالت أخرى ، أحمد كاد يسقط في فخ رجال الدوار الذين طالبوه بإيقافي عن العمل "[2]

كما أن حورية تبوح وتتحدث عن مشكلات غير مشاكلها الخاصة ، فقد كانت تتقاسم هذه المشاكل مع أصحابها ، فمثلا زوجها أحمد الذي عمل كفلاح على الرغم من أن عمله الأصلي صحافي ، وما منعه من العمل في ذلك هو شبح الإرهاب الذي أرغمه على مزاولة هذا العمل الأمر الذي جعله ينسى ثقافته ويصبح من البداوة تقول في هذا : " بدت عليه علامات البداوة حتى صار يحجبني عن أصدقائه المقربين ، ويطالبني بوضع برقع على

[1] الرواية ص 55.

[2] الرواية ص 55.

وجهي ، فرفضت ، بل ناضلت حتى لا أسقط في الدائرة الحريم ".[1] هنا بطلة الرواية تبوح بواقع عاشته وقد آلمها بشكل مباشر أو غير مباشر ، كما أنها تشتكي عن أناس سببوا لها انكسار نفسي ، لكن رغم ذلك ظلت تواجه واقعها ، وزيادة على كل هذا كانت تواجه مشاكل أخرى منها مشكلة الحر والعقرب بحيث كانت تجد صعوبة في العيش في ذلك البيت الذي يتوفر فيه هذان المشكلان ، ولم يختلف الأمر كثيرا في بيتها العائلي فالإرهاب بدوره أف أخذ القسط الأكبر في الألم والاكتئاب." كل صيف أعلن حالة طوارىء بحظر التجول ليلا الحر والعقرب ،غير أن ذلك أرحم بكثير من حالة الرعب التي يعيشها أهلي بعين الصفصاف ،هناك أين كان الإرهاب يمنع النوم عن الناس والحياة ، أما هنا فكانت نعمة الأمن تزداد عمقا،كلما ازدادت اللعبة وساخة ".[2] وكما هو معروف كل النساء يحملن ويتعبن، إلا أن حورية تشتكي من هذا أيضا . " مع بداية الشهر الرابع نزيف بسيط ألزمني فراش".[3] هنا نجد أن حورية في فترة حملها تكون فترة شاقة ومرهقة وذلك قد كان بأبنائها الثالثة (هديل ، علاء ، عماد) تشتكي بمآسيها وآلامها قبل إنجابها لهم وإلي أي درجة تدهورت حالتها الصحية بسبب حملها ، وهكذا كان الحال معها .

حكت حورية وضعها الاجتماعي أثناء تواجدها بدوار كما سردت حالتها عند ذهابها إلى حي لصاص ، مكان أيضا كان لحورية واقع مؤلم تبوح به ، فقد تحدث عن معاناتها مع مرض أحمد وسفره إلى العاصمة من أجل العمل وغيابه لمدة سنة ، ووراء هذا العمل نجمت عديد من المشكلات له ما ترتب عنها مشاكل أخرى امتدت لهما كزوجين ،"أحمد بدأ يتغير صار يثور لأتفه الأسباب ، ياقة القميص غير مكوية مثلا ،أو زر منزوع لم أنتبه لإلصاقه ، أو حتى حذاء موضوع في غير مكانه ، أيامه القليلة التي يقضيها معنا تمرّ بعصبية وتشنج ، كنت أشعر بشيء ما يحّدث له ، شيء يتعلق بالأحاسيس والمشاعر .كان يقفل هاتفه النقال

[1] الرواية ص 55 .

[2] الرواية ص 58 .

[3] الرواية ص 60 .

بمجرد ظهور في الصورة ، وأحيانا يتذرع بالفوضى لينسحب خارج البيت ويواصل مكالماته ."[1]

اشتكت بطلة الرواية عن فترة حملها بابنها عماد فقد مرضت في تلك الفترة تقول : " حبلت بابني الثالث ، وأنا غير مستعدة تماما لتحمل أعباء حمل جديد فأثر ذلك على صحتي ، وصرت أعاني من آلام في القولون نتيجة الاضطرابات النفسية ، المستشفي ، الأطباء والممرضون تعودوا رؤيتي حتى حفظوا اسمي ".[2] أما بخصوص مشاكلها الزوجية وحالة أحمد التي آل إليها وكيف كانت تعاني من هذا الأمر ؟ الذي أثر علي علاقتها معه ، ومع كل هذا الضرر الذي لحق بها ، دخلت أيضا في حلقة البحث عن الذات وأين هي من كل هذا ؟ نجد ذلك وهي تقول : " استنفذت كل قوتي لمواصلة حياة روتينية ،آلية ،مفرغة ،سرت أبحث في الأشياء ،أتساءل ،أتأمل وأفكر ،أفكر بعمق ،أشعر بتلاش غريب،باضمحلال بتبعثر ،لم يكن يعنيني في الأمر أحمد ،ولا أي رجل ،لم يكن ما يعنيني هو الرجل ..لا..كنت أعنيني أنا ،وأي فراغ أشغل في هذا الكون ،وأي دور أتقمص في مسرحية الحياة الكبرى أين أنا ؟"[3]

تعددت المشاكل على حورية وتصادمت معها كونها أم عاملة ، أصبحت بمشاكل أخرى ، بقوالب أخرى وبتناغم جديد على حسب أوضاعها .

تطرقت الكاتبة هند أوراس في هذه الرواية إلى أشياء اعتبرتها أنها ليست سرية جدا هذه الأشياء تخص وتمس العادات والتقاليد في بعض المجتمعات الجزائرية ، كما أنها واقع حقيقي مثلتها الروائية من خلال الشخصيات التي ذكرتها ، علي نحو البوح والتشكي بهذه الأشياء وإيصالها للقارىء من خلال أدوار هذه الشخصيات ، فمثلا نجد حورية تتحدث عن

[1] الرواية ص 85 .

[2] الرواية ص 84 .

[3] الرواية ص 93 .

مشكلة الزواج المبكر أو ما يعرف بزواج القاصرات " عروس في الغالب لا يتعدى عمرها الخامس أو السادس عشرة سنة .طريقة جلوسها الخجولة ، حياؤها ملامحها المشدودة التي تعكس نفسيتها المضطربة المهزوزة ، مشاعر خوف ورعب من كارثة ما ستحدث ".[1] كما أنها تبوح عن شيء سري جدا جدا عن حقيقة تبين عفة الفتاة وشرفها وهي ليلة زفافها تقول في هذا الشأن :" كانت العروس تساق إلى عريسها وكل عضو من أعضاء جسدها يرتعش ، فاللقاء حتما لن يكون رومنسيا وكل القبيلة منتصبة كحارس، كشاهد على ليلة تأبين الروح وتكريس جريمة الاغتصاب مع سبق الإصرار والترصد ". [2] فالكاتبة هنا توصل للقارىء الطرقة البشعة في بيان عفة الفتاة ،بعلم الجميع وحضورهم وشهادتهم على هذا الإجرام بحجة العادات والتقاليد .

وبخصوص نفس الحلقة التي تخص الشكوى والإفصاح عن ما هو مكبوت توصل حورية شكوى – سعيدة – وهي تبوح بشيء سري جدا مع زوجها ، وقد عرضت هذا الموضوع لصديقتها حورية في خجل ، نعم مخجل كيف لا ؟ وهي تبوح بشيء خاص جدا ، كما نجد أن شخصية حورية تبوح عن الأشياء السرية نذكر حين تحدثت عن موضوع خصوصي وهو طلب زوجها تغير السرير بسريرين منفصلين ، بالإضافة إلي وصف بطلة الرواية لمعلمها في أول يوم في المدرسة ، على أنه إنسان غير عادي ،وليس بشري ، لا ينام ،لا يتغوط ، ولا يتبول .

استعملت الكاتبة العديد من المصطلحات السرية نحو : التبول ، التغوط ، الأعضاء التناسلية العادة الشهرية ...الخ كل هذا على سبيل البوح والتشكي " جسمي تضاعف وزنه ، الدورة الشهرية انقطعت ، لساني ثقيل ".[3] كما أن حورية شخصية تمردت على واقعها وعن العادات

[1] الرواية ص 162.

[2] الرواية ص 162.

[3] الرواية ص 234.

التي تخدم الإنسان في بعض الأحيان ، " ليست سجائري ما يعلق الخالدية على حبل التوتر ،إنها خطواتي المربكة ، المخلخلة ن القاصمة لظهر العادة والتقليد وكل ما يتعلق بالقبيلة ".[1]

لم يكن المشكل في المكان الذي تسكنه بطلتنا وعائلتها إنما كان في حياتها وزيادة مشاكلها فقد كان الحال نفسه بل أكثر عند انتقالها إلى حي آخر بالخالدية ،أصبحت أكثر تشكي،أكثر تحدث ،فقد كبرت أوجاعها وآلامها " زنزانتي غاية في الصغر الظلمة ،أحاول أن أقفز فلا أستطيع ،أحاول الموت فأفشل ،تخوني الأصابع ،دائما تخونني الأصابع. صوت يكلمني ،مجنونة أو عاقلة...". [2] فكثرة تشكيها كلها ناتجة عن تضاعف الأحداث المؤلمة عليها ، فقد كان للمرض نصيب منها ، فمرضت مرض شديد ، افترقت عن أحمد زوجها ، كما تألمت لبعض الأشخاص ولمرضهم لأنها تعلقت بهم وكانوا جزء من حياتها كدلولة التي حزنت على مرضها وآلامها ، كما أن حورية تأثرت بصورتها التي كانت تتهم بحيث كانت في نظر البعض المرأة المنحرفة ، كونها تعيش مع أولادها وغياب زوجها ، هنا أصبحت حورية أكثر يأس ، أكثر حزن و ألم ، إذ وصل الأمر بها إلى أن تصبح مدمنة سجائر ، صارت تعاني نفسيا وجسديا ، فأخذت إجازة مفتوحة بسبب هذا المرض ، ومعظم أوقاتها أصبحت روتينية تزيد من آلامها .

" صباح آخر .. صباح عقيم

فنجان قهوة مرة ... مرمدة ملأى عن آخرها بأعقاب السجائر ...

بقايا روح... بقايا جسد... غرفة تتأفف...

وضع شاحب ...

ضوء يتحامل على شقوق النافذة ..يدخل عنوة الغرفة المظلمة.

[1] الرواية ص.105.

[2] الرواية ص 18 .

لست ممتنة لتلك الخطوط الضوئية.

تبددت عتمة المكان .. لم يسعدني ذلك.

صرت أكثر وحشية ، أكثر تذمرا ".[1]

أصبحت حورية تتفنن تقنية " الزوم " ، فقد صارت معظم أوقاتها تتلصص من وراء شقوق النافذة ، تعلم كل شيء يخص الناس الذين تراهم ، تتعايش معهم من خلال تلك الشقة عبر النافذة ، كانت ملجأها الوحيد الذي ترى من خلاله حياة الناس والاختلاف الحاصل ، حتى أصبحت شخصية يكسوها التشاؤم والحزن " لست أراهن على النهايات السعيدة ، تعودت الخسارة حتى تشربتني ، المسلك أعرفه ، حفظته تماما ، تألمت أكثر من مرة ، وخبرت الفقد ولشدة ما تضررت أصابعي من جريمة البتر ، لم أعد آبه للطعنات .تقريبا أنا أرتقي درج اللامبالاة ، ليس سعيا للوصول ، بل رغبة والخلخلة ".[2]

حورية شخصية الرواية الرئيسة يتمحور في البوح والتشكي ، فنجدها تتحدث عن أكثر الأشياء سرية ، سواء عنها أو عن شخصيات أخرى في صيغة الإفصاح ، ربما كان هذا الشيء الذي يريحها أما عن الشيء الأكيد فتشاؤم وحزن حورية سببه ما عاشته من ضغوطات ومشاكل كثيرة ومختلفة .

البوح والتشكي عند شخصيات أخرى في الرواية :

لأن الرواية يغلب عليها طابع الحزن واليأس ، فمعظم شخصياتها تقوم على البوح والتحدث عن ما هو خاص نجد :

الشكوى عند وناسة :

[1] الرواية ص 13.

[2] الرواية ص 149.

شخصية نسائية لها من المعاناة قسط هي الأخرى ،فكانت حياتها مع زوجها الذي كان يعاملها بقسوة وعنف ،وتعرضها للخيانة فقد كان هاتفه صديقه الحميم ،أصبحت تعاني من المرض بسبب هذه المشاكل ،حيث كانت تعيش حياة هادئة رغم الفقر الذي كانت هي وعائلتها عليه آنذاك ،ورغم هذه المعاناة مع زوجها إلا أنها تعتبر الرجل بالنسبة للمرأة هو الحياة ، فالمرأة لا تستطيع فعل شيء بدون الرجل " لا يعجبه شيء على الإطلاق ،يعنف ويوبخ ويسب ويشتم ويبصق ، صرت لا أعجبه ، لا طريقة كلامي ولا شكلي ولا لباسي ولا أكلي ، لاشيء يعجبه ، هجر غرفة نومنا لينام في الصالة " .[1] ومع زيادة المشاكل والشكاوى ، إلا أنه لا سبيل لها غير محاولتها الحفاظ على زوجها وبيتها ، فبالنسبة لها الرجل هو الحياة ، " فالمرأة هنا تشعر أنها دودة داخل حشفة ، إذا خرجت من دائرة زوجها فستختنق وتموت ، أنا لا أتصور حياة هادئة بدونه لا حياة ".[2]

وناسة امرأة ضعيفة ، كونها ترى أن الحياة بالرجل وأنه كل شيء ، ربما هي تخاف من البدايات أو نظرة المجتمع لها ، لكن ما خفي لها أن الزواج هو شراكة ومودة ، العفو عند المقدرة لكن ما دون ذلك من تعنيف وضرب وكره يعتبر الطلاق أبغض الحلال ، فقد يكون راحة لها وللأولاد ونجد قول الدكتور غازي الشمري : يظن البعض أن اختيار قرار الطلاق هو بداية الشقاء ، لكن حينما تغيب المودة تحدث المصائب ويستحيل حلها يكون الطلاق مفتاح السعادة .

وناسة أيضا شخصية رأت الحل في البوح والتشكي وإخراج ما يختلج بصدرها وما هو سبب آلامها ، في الأخير زوجها هو سبب كل هذا الضرر الذي لحق بها .

البوح والتشكي عند سعيدة :

[1] الرواية ص 11.

[2] الرواية ص 13.

تتذمر سعيدة عن حياتها فتقوم بسرد ذلك لصديقتها حورية ، عن حياتها مع أهلها ، حيث أن والدها كان متزوج أربع نساء وأمها كانت مهمشة ، هذا السبب الذي جعلها لا ترضى على نفسها ،فعند علمها بأن زوجها يخونها طلبت الطلاق تم الرفض من طرفه لكنها قامت بالخلع " سعيدة تلفها مسحة كآبة ، ويسكنها حقد على الرجال كل الرجال أنذال تقول سعيدة ، فهي نشأت وتربت في أسرة كبيرة بحيث كان والدها متزوجا أربع نساء ، والدتها أولهن ، الوالدة كانت مهمشة ومهجورة ، ولم ترض لنفسها المصير ذاته ، ففور اكتشافها لخيانة زوجها المقاول في البناء طلبت منه الطلاق، وحين رفض قامت بخلعه ".[1]

وبعد زواجها الثاني عانت من مشاكل ، كانت تبوح بذلك لصديقتها حورية ، كما كانت متذمرة من حياة القرى ومن وضع المرأة فيها الذي يشبه العدم .

الشكوى عند دلولة :

دلولة أيضا تشتكي من معاناتها مع زوجها و طريقة العيش معه و الصفات السيئة التي كان يحملها "قدور الشر "مع عائلته "زواجي من –الشر– ورطة ، رجل شحيح و دميم ، خرب ، ورغم ذلك عاشرته كل هذه السنوات ، لا حل ، لا حل على الإطلاق ". [2] تروي عن ضربه لها و هي في هذا السن الكبير ، زيادة على كل هذا هو مدمن مخدرات والسكر ،رائحة كريهة لأنه لا يستحم ولا يغير ملابسه ، مع تحملها لكل هذا فهي تعمل لجني المال ، فيأخذ كل ما تحصل عليه ليصرفهم على المحرمات التي يتناولها ، كل هذا التحمل نتج عنه المرض الذي أنهك جسدها ، فما زالت نظرتها لا حل غير البوح لتفريغ معاناتها لا حل آخر بوح وتشكي الجدة خيرة :

كمرأة عانت الجدة خيرة الكثير فمثلها مثل نساء هذه الرواية عانت من زوجها الذي كان هو الآخر سبب آلامها "تحملت الإهانات تقول الجدة ، تحملت الضرب المبرح والذل ، تحملت

[1] الرواية ص 73.

[2] الرواية ص156 .

خياناته المستمرة مع نساء القرية المطلقات وحتى المتزوجات كل ذلك لأني مجبرة و أنا اليتيمة لا ظهر و لا سند ".[1] فهي تبوح أيضا عن آلام أخرى و هي آلام أولادها ، وفاة البعض منهم و هروب الآخر هذا كله كان بسبب والدهم ، الجدة خيرة عانت من هذه الأوجاع كثيرا ، فكان طريقها الوحيد للراحة هو الكلام والبوح بكل هذا .

تشمل الرواية العديد من الشخصيات النسائية التي تقوم بالتذمر والبوح والتشكي على واقعهن الاجتماعي الأليم والمرهق ، فأغلب بوحهن يخص الرجال واختلاف درجات المعاناة معهم فالنساء هنا في دائرة مغلقة ،دائرة العلاقة بالرجل ، أو المجتمع ، أو موقفها كأم ،أو كزوجة يعني مسار واحد وهو مسار الشكوى والتظلم ،فهنا من هو مؤيد بحيث يرى أن البوح ما هو إلا واقع حقيقي ، أما الفريق الرافض فيرى أن كشف الخصوصيات لا يجب التحدث عنها والحل يكون بطرق أخرى ، وهناك موقف وسيط لا هو مؤيد ولا هو معارض ، فقد تختلف وجهات النظر باختلاف الأشخاص ، ويبقى البوح والتشكي عن طريق الكلام أو الكتابة وهو حل تراه المرأة .

التنمر والشكوى عند أحمد :

نجد أيضا بعض الشخصيات الرجالية تشق طريق البوح ، مثل شخصية أحمد الذي يتحدث بعد كتمانه لمعاناته وما لحقه من أضرار نفسية ، جراء ما تلقاه من خيانة صديقه إبراهيم الذي سرق أموال وهرب ووضعها في البنوك قصد تبيضها واستغل احمد وعمله كصحفي لتنفيذ عمليات التهريب ويضيف إلى ذلك معاناته مع السجن الذي قطن به لمدة 20 يوم ، ويشتكي عن تلك الأيام قائلا : " كانت أياما صعبة ، كنت فيها على وشك الضياع كاد إبراهيم يورطني في أمر لم يكن يعنيني أبدا ولم أكن طرفا فيه بأي حال من الأحوال " .[2]

[1] الرواية ص 102.

[2] الرواية ص89.

اتخذت الكاتبة البوح والتشكي سبيل ودرب للإفصاح عن العديد من الأشياء التي اعتبرتها أنها ليست سرية جدا ، منها ما يخص البشر ،ومنها من صنع البشر في حد ذاتهم ودخلت ضمن العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع ، فالبوح بهذه الأشياء السرية له شقين ...، أما الشق الإيجابي فهو معالجة العادات والتقاليد السيئة التي نفاها الإسلام ، وذلك وفق حدود ، فما هو سيء فيها يصيب الشخص ببعض الجنون ، بل بالجنون الفعلي ، أما بخصوص شقها السلبي ففي رأينا المتواضع ، نرى أن التكلم والبوح عن هذه الأشياء والتطرق لها سيهدم حواجز ويوصل إلى ما هو ممنوع ليصبح مرغوب ، بدون قيود ، فأثناء الحديث في مثل هكذا مواضيع حساسة وجب التحفظ ، وفي ما يخص شخصيات الرواية نجد معظمها في موقف ودائرة البوح والتشكي سواء حاضر أو ماضي أو حتى مستقبل وهذا كله من أجل الحصول على راحة الشكوى دون الاقتراب من ألم البوح وأن تشتكي ما بك دون أن توضحه ، فهناك ما خلق ليكون سري وخاص .

فصدق جلال الدين الرومي حين قال :

ليس كل ما في القلب قابل للبوح .....هناك ما يولد ويموت ولا يفصح عنه .

الفصل الثالث

1-الشخصيات

1.1-شخصيات رئيسية:

شخصية حورية:

هي الشخصية الأساسية التي تمحورت حولها الرواية وتعد أساس هذا العمل الروائي، فقد قامت بدور بارز ومهم، وكانت أكثر ظهورا واتساعا في الرواية من الشخصيات الأخرى، حورية امرأة جميلة أم لثلاثة أطفال(هديل، عماد، علاء) زوجها يدعى أحمد تزوجت به بعد أن أنهت دراستها في الجامعة زواجا تقليديا،فقد قالت في الرواية "تزوجت بعد تخرجي من جامعة البليدة بعام، كان زواجا تقليديا، أحمد زوجي متخرج من معهد العلوم والاتصال بالعاصمة، لم يقبل عرض والدته بالزواج من ابنة عمه وتزوجني دون معرفة سابقة، فقط لأن والدينا كانا صديقين." [1]

أقامت حورية بدوار يدعى "دوار الدراويش" ولكنها لم تلق الترحيب من أهل الدوار بسبب عملها كأستاذة في الثانوية، وكان عليها التنقل عبر الحافلة وهذا كان شيئا غريبا على أهل الدوار لأنهم لم يتعودوا على رؤية امرأة تعمل، وهذا ما جعلهم يطلبون من أحمد توقيفها عن العمل ولكن لم يرضخ لهم.

بعد فترة انتقلت حورية مع زوجها وأطفالها إلى منزل أخر بمنطقة تدعى الخالدية بالضبط في حي(لاصاص) حيث أقامت هنالك مع أطفالها ، كان أحمد في أغلب الأحيان غائبا عن البيت لأنه يعمل في مكان بعيد ولا يأتي إلى البيت كثيرا.

أصيبت حورية بالمرض، وهذا ما دفعها إلى المكوث في البيت والتخلي عن العمل، كانت حياة حورية بعد الزواج عبارة عن روتين يومي لاجديد في حياتها غير المرض والاهتمام بالأطفال والطهي والغسيل، كانت أسيرة غرفتها المظلمةالكئيبة ، المبعثرة، وكانت عندما تمل من النوم تجلس عند النافذة وتشاهد سكان الحي.

[1] -الرواية،ص 54.

فحورية شخصية مكتئبة ، حزينة، متحسرة، أثر عليها الزواج بالسلب وقلب حياتها بعد أن كانت امرأة عاملة ، جميلة أصبحت امرأة ماكثة في البيت طريحة الفراش بسبب المرض والأفكار السلبية التي تراودها وهذا ما جعلها أسيرة غرفتها ، منغلقة عن العالم الخارجي.

2-الشخصيات الثانوية:

شخصية الأحدب:

الأحدب رجل قصير القامة، ذو حدبة، ملابسه رثة قديمة، وذلك بسبب عمله فهو يعمل عامل نظافة في الحي الذي تقطن فيه حورية، هو رجل يتقن عمله ويهتم لجميع التفاصيل الصغيرة فتقول حورية متحدثة عنه "إنه يهتم بالتفاصيل الصغيرة يلتقط كل شيء يصادفه على الأرض ، الأشياء الصغيرة المرمية على الرصيف، أغلفة حلويات، عبوات السردين، أكياس فلاش، عبوة الياغولرت، أكياس بلاستيكية، يفعل ذلك حتى وإن تطلب منه الأمر وقتا طويلا."[1]

كان الأحدب يحب مساعدة الآخرين وخاصة إسعاد الأطفال الصغار خاصة في الأعياد والمناسبات، يظهر ذلك من خلال قول حورية "أما الأحدب فدائما في الموعد لا تفوته مناسبة أو عيد إلا وأسعد ضغار الحي بالبالونات و الحلوى، وحتى رقائق الشيبس، يوزعها وهو في غاية السعادة ، إنه يبتهج لأنه يوزع الفرح."[2]

فالأحدب رغم عمله المتواضع ودخله المحدود ألى أنه كان بحب إسعاد الأطفال ولو بأشياء رمزية،التي كان لها وقع كبير في قلوب الأطفال الأبرياء.

الأحدب كانت حدبته خارجية على عكس الكثيرين الذين لهم حدبة داخلية فقد قال لحمزة "الناس يمشون ورؤوسهم إلى الأعلى ومن حين إلى آخر يسقطون في الأسفل المتنكرين له من البداية فينكسرون، لأن حدبتهم الداخلية تمنعهم عن الرؤية وعن الدخول في

[1]- الرواية، ص15.

[2]- الرواية،27.

تفاصيل الأسفل."[1] فهم لا يهتمون بمشاعر ومشاكل الأخرين مغرورين ومتكبرين على عكس الأحدب الذي كان يملك سلاما داخليا يفتقده الكثيين، وطيبة غير منتهية يفهم الجميع ويعالج مشاكلهم على عكسه فهو يعالج نفسه بنفسه ولا يهتم برأي الآخرين فيه ولا ينكسر من نظرتهم المشفقة له.

فالأحدب شخص طموح، متفائل، حالم، فرغم المشاكل التي تحيط به وحدبته التي تعيقه إلى أنه راض بقدره وحياته كل الرضي.

قال لحمزة وهو يدردش معه:

"–أ ترى هذه؟

طبعا ولا تعنيلي شيئا.

أنا تعنيلي حدبتي هاته كل شيء.

علمتني تفاصيل الأسفل وتفاهات الفوق."[2]

فالأحدب كان دائما يرى حدبته من الجاني الإيجابي، لأنها علمته دروسا كثيرة في الحياة، وكشفت له أحال الناس وصفاتهم.

نجد أن الأحدب شخصية طيبة، مسالمة، متفاعلة، في الرواية، لها أثر ووقع جميل في نفوس بعض الشخصيات الأخرى، مثل شخصية حورية التي كانت ترى الأحدب عبارة عن طاقة إيجابية تستمد منه القوة في غرفتها المظلمة ومرضها، فهي ترى أنه يشبهها رغم الاختلاف الذي بينهما فقالت وهي تتحدث عنه"لا أحد في الحي يفهم الأحدب مثلما أفهمه أنا،فهناك خيط جدا، خيط مجهري يربطني بالرجل."[3]

وأثناء مشاهدة حورية للأحدب رأت أنه يزيل من على الشارع فضلات الناس المنزلية والأخلاقية، فهو يتحرك بينهم كأنه وصفة علاج لنفاقهم وقهرهم وعقدتهم.

---

[1]– الرواية، ص 51.

[2]– الرواية، ص 51.

[3]– الرواية، ص 27.

نستنتج في الأخير أن الكاتبة وفقت في اختيارها لشخصية الأحدب فكانت صفاته تتوافق مع قوة شخصيته لكن نهايته لم تكن مناسبة لشخصيته فهو شخص مسالم متفاءل، مرح، محب للخير، ولكن كانت نهايته بالموت يوم زفافه وهذا ظلم من الكاتبة لشخصية قوية مثل شخصية الأحدب.

شخصية أحمد:

أحمد هو زوج حورية بطلة الرواية يعيش في دوار "الدراويش"، متخرج من معهد علوم الاعلام والاتصال بالعاصمة، تزوج بحورية ابنة صديق والده، بعد أن رفض الزواج بابنة عمه،أحمد يحب الأطباق التقليدية ، كان يعمل صحفي في جريدة مستقلة ولكن بسبب الارهاب الذي كشر بأنيابه في العاصمة عزل أحمد، ومنع من مزاولة عمله فعاد إلى بلدته الآمنة وأصبح فلاحا في حقل عمه، العمل في الفلاحة غير من طباع أحمد وجعل منه رجلا متشددا.

أحمد شخص هادئ محب للعمل ولا يظهر مشاعره للآخرين ، قليل الكلام لا يحب التحدث إلا في المواضيع المتعلقة بالسياسة وهذا ما كان يزعج حورية. عاد أحمد إلى العمل بعد أن انتهت فترة الإرهاب ، وأصبح يغيب عن البيت كثيرا بحكم بعد مكان عمله ، كان لا يهتم بحورية ولا يبادلها أي مشاعر فكانا يعيشان في البيت نفسة ولكن كصديقين ليس كزوجين.

تقول حورية متحدثة عنه "أكثر ما يعجبني في أحمد هدوءه وشخصيته القوية، أحمد غير صورة الرجل العنيف المتسلط التي طبعها والدي وأعمامي وكل الرجال الذين نشأت في وسطهم."[1]

تصف حورية أحمد بأنه طيب وهادئ ولكن رغم هذه الصفات الجيدة إلى أنه لم يكن يهتم بها وكان بارد المشاعر حتى أنه طلب منها أن تغير سرير نومهما الذي كان يجمعهما

[1]– الرواية، ص 73.

إلى سريرين منفصلين ويظهر هذا في قولها"طلب مني أحمد تغيير السرير الذي كان يجمعنا بسريرين منفصلين، تفهمت الأمر ونفذت، لم نكن نتشاجر أبدا، كنا نتناقش بعصبية فقط."[1]

فأحمد كان لا يهتم إلا بعمله ، هو شخص هادئ، بارد المشاعر، لهذا لم تتوافق شخصيته مع شخصية حورية .

شخصية دلولة:

دلولة هي امرأة تأتي من مدينة بسكرة لتبيع للنساء بعض الأغراض النسائية كالصابون، العطر الفرنسي، وبعض الملابس الخاصة بالنساء.

كانت دلولة دائما تزور حورية لترفه عنها وتبيع لها بعض الأغراض كانت دلولة إنسانة طيبة، تحب المزاح لهدا كانت تحبها هديل الابنة الكبرى لحورية.

ولكن وراء تلك الضحكة المزيفة كانت الخالة دلولة تعاني كثيرا، فرغم تقدمها في السن والمرض الذي لازمها إلى أنها كانت تعمل في الدلالة لتلبي حاجياتها، كان زوجها رجلا شحيحا، ذميما، سيء الطباع، لا يعمل وكان دائما يأخذ النقود من الخالة دلولة، وكان يضربها و عندما ينفذ ماله يبيع أغراض المنزل،دلولة كانت تشتكي لحورية منه فقد قالت لها ذات يوم "زواجي من قدور الشر ورطة، رجل شحيح، دميم، خرب، ورغم ذلك عاشرته كل هذه السنوات، لا حل، لا حل على الإطلاق." [2]

دلولة تحملت زوجها سيء الطباع لأنها بلا حيلة ليس لها ملجأ تلجأ إليه هذا ما دفعها إلى تحمل كل تلك الصعاب .

[1]– الرواية، ص 85.

[2]– الرواية، ص 156.

نستنتج من خلال شخصية دلولة أن الكاتبة لم تنجح في تسمية هذه الشخصية لأن اسم دلولة يوحي إلى الدلال والعيش الهنيء على عكس ما كانت تعيشه الخالة دلولة وهذا تناقض كبير فالاسم يجب أن يتوافق مع الشخصية.

أما بالنسبة للبوح لحورية فحسب رأينا أنه كان يفيد حورية لأن الإنسان عندما يسمع مشاكل الآخرين ينسى همومه ولو لمدة قصيرة.

شخصية سعيدة:

وهي جارة حورية في الخالدية أستاذة مطلقة، تطلقت بسبب خيانة زوجها لها. سعيدة لم تكن راضية بحياتها وكانت متذمرة من حجم المسؤولية التي لديها فولداها صغيران يحتاجان إلى الرعاية و خاصة بعد غياب والدها كانت سعيدة تفضل أن تكون متزوجة ماكثة في البيت على أن عاملة، سعيدة بعد خيانة زوجها لها فقدت الثقة في الرجال فقد قالت لحورية وهي تدردش معها كل الرجال أنذال.

كانت تتأثر سعيدة كثيرا من كلام الناس عنها لهذا قبلت الزواج من زميلها في العمل الذي يدعى عبد الوهاب " الرجل كان زميلها لها بالمتوسطة، مطلقا، لم يكن له أبناء، من مدينة خنشلة، يقيم داخليا بالمدرسة."[1]

تزوجت به سعيدةبدون سابق تخطيط، فعندما تقدم عبد الوهاب لخطبتها قبلت دون تردد، لأنها أصبحت لا تؤمن بالحب وفضلت أن تتزوج عن طريق العقل لا القلب.

سعيدة شخصية تتأثر كثيرا من بكلام الناس فهي لم تتحمل أن تسمع الناس يتكلمون عنها ففضلت الزواج برجل لا تعرفه غلى أن تبقى مطلقة.

شخصية سعاد:

سعاد وهي أخت عامر صديق البطلة حورية، طالبة في جامعة الجزائر مقيمة بالحي الجامعي، تغيرت سعاد منذ قدومها للعاصمة، أصبحت فتاة أخرى وتغيرت طباعها وتغير تفكيرها فبعد أن كانت فتاة محجبة خجولة، طيبة،بريئة، أصبحت مدمنة على السهر في

[1]– الرواية، ص 75.

الملاهي الليلية ونزعت الحجاب وأدمنت التدخين، فسعاد شخصية تمردت على عاداتها وتقاليدها، وتخلت عن مبادئها ولم تحافظ على شرفها وعفتها وهذا ماأثر عليها ودفعها لتوجه إلى الطبيب النفسي لأنها مرضت نفسيا وأرادت أن تتخلى عن دراستها لكن لحسن الحظ أن شقيقها عامر ساعدها لتتخلص من هواجس المدينة.

فسعاد شخصية ضعيفة ليس لها مبادئ، غير متمسكة بعاداتها وتربيتها، تتأثر بسرعة فهي شخص سلبي.

شخصية حمزة:

وهو جار حورية يقطن معها في نفس الحي وهو مؤذن حي ، شاب مرح ،حافظ للقرآن الكريم ،ولكن لا يتباهى بتدينه وله الكثير من الأصدقاء السكارى ،ليس ملتزما بلبس القميص كانت تصرفاته لا توحي بأنه شخص متدين بل العكس تماما كان يدخن ،ويلبس السراويل الممزقة ويحضر الاسعار ويرقص ويسمع الغناء فكان حمزة شخص غريب الاطوار كان حزينا دائما لأنه متخرج من الجامعة متحصل على شهادة عليها في الاعلام الالي و لكنه لم يجد عملا رغم بحثه الطويل فعمله كمؤذن لم يكن خياره بل كان يعمل لكي يلبي حاجياته وحاجيات والدته المطلقة ،كان يجب قراءة الكتب فكانت له "مكتبة صغيرة يرصف كتبا مختلفة ومتناقضة ،فمجلد إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي يقع جنبا الى جنب مع روايات هنري ميللر ورواية النساء لبوكفسكي وكتاب رأس المال لكارل ماركس ،مديح الظل لرامبو مديح الظل ،ذاكرة الجسد وفوضي الحواس لأحلام مستغانمي ،الامتناع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ،شذرات الذهب لابن عماد الجنبلي ،كتب علمية متخصصة في آخر ما توصلت إليه التكنولوجيا في مجال دراسته ،تجد أيضا سيديهات أغاني الراي معظمها للشاب حسني ،سيديهات تجويد القرآن الكريم لعبد الباسط عبد الصمد." [1]

[1]– الرواية، ص 46،47.

فشخصية حمزة شخصية غامضة، ازدواجية لا يهتم لكلام الناس ولا يتأثر بما يتكلم عنه الناس بل على العكس لا يعير كلامهم أي اهتمام.

شخصية عامر :

هو أخ سعاد وصديق حورية كاتب ويشتغل بمكتبته الخاصة متزوج ولديه أطفال ،يمتلك محل للإعلام الآلي في الحي الذي تقطن فيه حورية تعرفت عليه البطلة حورية اثناء ذهابها لتصليح عطبا في الحاسوب فكان الاعجاب بينهما متبادل من النظرة الاولى ومع مرور الوقت صارت علاقتهما بين مد و جزر ففي الفترة الاولى كان عامر يهتم بحورية أما بعد فترة أهملها وصار لا يهتم لأمرها بسبب سفره الى الجزائر لحل المشاكل التي غرقت فيها سعاد لان عامر كان بمثابة الأب لأخته سعاد فعند معرفته بما وقعنا فيه من مشاكل أسرع لمساعدتها وإخراجها من وضع كئيب كانت فيه.

عامر وجد نفسه أمام خيارين أمام حورية التي أعجب بها وأمام مشاكل أخته سعاد والمسؤولية تجاهها لحل مشاكلها فهو يرى أن سعاد من بين أولوياتها ولو كان ذلك على حساب حياته وسعادته الخاصة فقد جاء في الرواية: " عامر الأخ الأكبر يجد نفسه دائما محل اختبار الأمل تتنازعه المسؤولية و ميولاته الابداعية إنه مجبر أن يتحمل ذلك كله و هو بالإضافة إلى مسؤوليته على أبناءه الثلاث وزوجته ، هناك اسرته الكبيرة المتمثلة في الوالدة وإخوته الأربعة ذكورا الذين بلغوا سن الرشد إلا أنه لا زال يشعر اتجاههم بالواجب وخاصة شقيقته سعاد "[1]

فتمثلت شخصية عامر في رواية أنه مسؤول و كتوم عن عائلته الصغيرة و الكبيرة.

شخصية السامعي:

السامعي وهو رجل يقطن بنفس الحي الذي تقطن فيه حورية يبيع المحاجب ، البيض ، الشرشم و الشاي ، وهو صاحب كشك ، يعيل أسرة معظم أفرادها مصابون بتخلف ذهني

[1]– الرواية، ص 174.

فله ثلاثة أبناء فيصل ، عبد الغني ورؤوف كلهم متخلفون ذهنيا ، فهو ملزم بالعناية الفائقة ، كل يوم يشتري الحفاظات لابناءه ، ولكن رغم كل هذه المصائب و كل هذا العبئ وتراه يبتسم ويضحك وينكت هو كثير النكات لأنه لا يحمل نفسه أكثر من طاقتها كان السامعي يحب مساعة الاخرين فكان يجمع التبرعات لتزويج أبناء الحي فقد جاء في الرواية عن السامعي " يبيع المحاجب لسكان الحي ، ويرصد أخبارهم بإخلاص تام ، إذا مرض أحدهم لا يتأخر عن أداء واجب الزيارة هو وثلة من الجيران و الأصدقاء ، عادة ابتكرها السامعي ، جمع التبرعات من أحياء مجاورة أو حتى بعيدة لحل مشكل ما أو تزويج أحدهم"[1] فرغم فقره وكثرة مسؤوليته إلى أنه يحب مساعدة الناس وحل مشاكلهم ، فهو شخصية متفائلة محب للخير ،يساعد الآخرين رغم ضروفه الصعبة.

شخصية جدة حورية :

هي امرأة بدوية حكيمة ،شاعرة واجهت عدة صعوبات في حياتها فقد عانت الكثير من زوجها المدعو " رابح " الذي كان يعنفها بشدة فيضربها ضربا مبرحا كما تعرضت إلى العديد من الخيانات من زوجها مع نساء القرية.

فقد سمعتها حورية و هي صغيرة تقول " تحملت الاهانات تقول الجدة تحملت الضرب المبرح و الذل ، تحملت خيانته المستمرة مع نساء القرية المطلقات وحتى المتزوجات ،كل ذلك لأنني كنت مجبرة وأنا يتيمة لا ظهر ولا سند."[2]

إضافة على ذلك تذوقت مرار فقدان الابنة فاطمة التي توفيت شهيدة إثر طلقة نارية زيادة على ذلك فقدانها ابنها كمال الذي توفي بسبب الإهمال أن مرضه لم يكن خطيرا كان مجرد التهاب بسيط في اللوزتين إلى تعفن بسبب تناوله للأعشاب التي وصفها له الدجالون لأنهم كانوا في تلك الفترة لا يزورن الطبيب ويعتمدون على الأعشاب فقط حزنت

[1]- الرواية، ص 32.

[2]– الرواية، ص 102.

الجدة حزنا شديدا على ابنها كمال أكثر من حزنها على ابنتها فاطمة لأنها شعرت بأنه توفي بسبب الإهمال فقط.

ولأن الزوج رابح شخص قاسي جدا كان ابنه الحناشي أحد ضحاياه هو الأخر بحيث كان يضربه لأتفه الأسباب وينعته بالغباء وهذا ما دفع الحناشي إلى مغادرة القرية ، هذا الرحيل خلف في قلب الجدة حزنا شديدا فقد تحدثت بحسرة وهي تسترجع ذكراه قائلة:" غادر الحناشي البيت والقرية وأخذ ماتبقى لي من الحياة، كنت أتوسل الريح والطير وحتى الدواب التي تأتي من ذلك الاتجاه علها تأتيني بخبر عنه لكن دون جدوى." [1]

فالجدة رغم قوتها وشجاعتها إلا أن فراق الأبناء أثر عليها كثيرا زيادة على تأثير الزوج رابح لها النى كان لها عبارة عن خيبة أمل وحتى بعد وفاته لم تذكر له خيرا.

[1]– الرواية، ص 103.

المكان والزمان في الرواية :

المكان :

إن الأمكنة تختلف من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها ، فالأماكن تختلف من واسعة إلى ضيقة ومن مفتوحة إلى مغلقة فالمنزل ليس الميدان والزنزانة ليست هي الغرفة ، فالزنزانة ليست دائما مفتوحة على العالم الخارجي ،لكن الغرفة تكون دائما مفتوحة على العالم الخارجي فهذه الأشياء تساعد الكاتب في صياغة عالمه الحكائي وفي هذه الرواية اختلفت الأمكنة وتعددت من مكان مفتوح وآخر مغلق ولكل منها أبعاد دلالية ،فالبيت في العادة هو مكان الاستقرار والراحة بصفة عامة وفي بعض الأحيان يصبح كالسجن حينما يكون الشخص غير مرتاح في منزله .

الأماكن المغلقة :

تؤدي الأمكنة المغلقة دورا هاما في الرواية ، لأنها ذات علاقة وطيدة بتشكيل الشخصيات الروائية " وتتفاعل هذه الأمكنة المغلقة مع الأمكنة المفتوحة بإيجابياتها وسلبياتها ، فتغدو هذه الأمكنة المغلقة مليئة بالأفكار والذكريات والأمال والترقب وحتى الخوف والتوجس ،فالأماكن المغلقة ماديا ومعنويا واجتماعيا تولد المشاعر المتناقضة والمتضاربة في النفس تخلق لدى الإنسان صراعا داخليا بين الرغبات وبين المواقع "[1]

فالأماكن المغلقة توحي بالراحة والأمان في وقت نفسه لا يخلو الأمر من مشاعر الضيق والخوف .

[1] – حفيظة أحمد، بنية الخطاب الرواية النسائية الفلسطينية،ط01، فلسطين، منشورات مركز أوغاريت الثقافي،2008، ص 134.

سنتحدث عن الأماكن المغلقة في رواية " أشياء ليست سرية جدا " عن طريق إحصاء الأمكنة الموجودة فيها وكيفية نقل وتعبير الساردة لها وإبرازها لنا وتوضيح وظيفتها في الرواية من خلال تتبعنا لهذه الأماكن الموجودة في الرواية فوجدناها تتمثل في :

البيت : إنه المكان المغلق ويشمل حيزا مهما في حياة الإنسان إذ أنه غالبا ما يكون مصدر راحة واطمئنان وأمن ، لأنه يعتبر المكان الوحيد الذي يتصرف فيه الإنسان بحرية فالبيت يعتبر من أهم الأماكن في حياة الإنسان ،إن لم يكن هو الأهم فهو المكان الذي لا يستغني عنه أي إنسان ففيه يتوفر الأمن ،قد وصفه قاستون باشلار بقوله : " البيت جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول " [1]، نجد في الرواية وصف للبيوت التي قطنت بها البطلة حورية عبر مسار الرواية .

البيت الأول :

يمثل أول بيت سكنت به حورية بعد زواجها بأحمد حيث وصفته قائلة : " كان بيتا صغيرا يتكون من غرفة نوم ومطبخ بسيط جدا به مدخنة ، محفور في أحد جدرانه شيء يشبه الخزانة بها رفوف خشبية أضع عليها علب البن والسكر ورأس الحانوت والملح والخميرة والكمون والزعفران وفلفل أحمر بنوعيه الحلو والحار وفوق رف المدخنة أضع مهراس النحاس وقصعة العود " [2].فنرى البيت كان بسيطا صغيرا لا يحتوى على الكثير من الغرف ولكن كانت حورية مبسوطة فيه فقد قالت : " غرفة النوم بسيطة لكنها مفعمة بالحياة " [3].

بعد حمل حورية بابنها الثاني استأجروا بيت بحي لصاص .

البيت الثاني :

---

[1] قاستون باشلار ،جمالية المكان ،ترجمة غالب هلسا ،مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1984، ط2، ص38.

[2] الرواية ص 55-56.

[3] الرواية ص57

كان البيت واسعا مقارنة بالبيت القديم ، الغرف واسعة والمطبخ جميل يطل على الشارع الرئسي وقد وصفته حورية أيضا قائلة : " كان بيتنا الجديد المستأجر واسعا ، بغرفتين وصالة ومطبخ وحمام ومرحاض،وبه شرفتان كانت الأولى من ناحية الصالة تطل على الشارع الرئسي للحي لا تفتح إلا في أوقات معينة وثانية من ناحية الغرفتين تطل على الخلاء،بحيث يمكننا رؤية جبال بعيدة تبدو كخط منكسر رفيع ، وشجيرات تحيط بالبناية " [1].

بعد رحيل حورية وعائلتها إلى البيت الجديد لم تجد حورية الراحة والطمأنينة التي كانت تبحث عنها ، بالرغم من أن البيت كان واسعا وجميلا ويشمل كل متطلبات العيش الجميل .

البيت الثالث :

كان بتها الثالث الذي تحصلت عليه حورية في إطار البناء التساهمي كان البيت واسعا عن البيتين السابقين وقد وصفته وهي تقول : " ثلاثة غرف و صالة ومطبخ وحمام ومرحاض، كان بأربعة نوافذ تطل على الشارع كانت العمارة بثلاثة طوابق فقط في هذا لبيت صار لهديل غرفتها الخاصة أما علاء وعماد فيتقاسمان الغرفة الأخرى في ما كانت الثالثة غرفتي أنا وأحمد " .[2]

مما سبق نستنتج أن البيت في الخطاب الروائي لم يعد ركنا من الجدران تزينه مجموعة من الأثاث يصفها بدقة دون أن يتجاوزها إلى الحضر الإنساني ، لقد أصبح البيت ذا دلالة بالتأثير الجدلي بين المكان والشخصية إنها علاقة بإمكانها الكشف عن حياة كاملة لأناس عاشوا تحت سقف هذا البيت أو ذاك ، فنجد الروائية " هند أوراس " في هذه الرواية قد ركزت على البعد النفسي وما له من دلالة وتأثير عل نفسية الشخصية حيث تختلف نظرة الشخصية وإحساسها بالمكان حسب نفسيتها .

[1] الرواية ص 68.

[2] الرواية ص 93-94.

الغرفة :

تعد من الأماكن المغلقة ومن دلالتها انطواء الشخصية على ذاتها ،والأهم هنا أن الغرفة هي مكان الذي يتحقق فيه الخلوة بالنفس ومن خلاله تبحث الشخصية عن منفذ يريحها ويزيل عنها هاجس الوحدة وتُنفس فيه عن مشاكلها وانشغالاتها وتبحث فيه عن حل لحالتها ووضعها تقول حورية : " دخلت غرفة نومي ، غرفة تشبهني ، حزينة وبائسة ، وحيدة ومتألمة ، تافهة ومتكبرة ، محتضنة لأشيائها الباردة ، منطفئة كليل باهتة كخريف ، معدومة الرائحة والطعم ، منطوية ، محتوية لأسرار البيت وحيوية أطفاله الثلاث.تلمست سريري المتهالك ، وفراشي بارد الدم والروح تأملت وجهي في المرآة ...لم يعد وجهي ...".[1]

المستشفى :

يمثل المستشفى في الواقع شكل مكان للعلاج ولا يركن بزواره المؤقتين يأتونه من أمكنة مختلفة بحثا عن الشفاء ثم يغادرونه ، يعيش حركة تجعله مكان انتقال مفتوح على الناس ".[2]

فهو مكان يقدم خدمات إنسانية ، لأنه يداوي جراح المرضى الذين يلجؤون إليه لذلك الهدف ،فهو كخلية النحل لا يعرف الهدوء فيمكن أن تأتي حالات مستعجلة في أي وقت ،فهو موجود لتقديم الإطمئنان للناس ،فقد ورد المستشفى في الرواية عندما ذهبت حورية للعلاج تقول : " وصلنا المشفى ...أسرع أحد الممرضين لجلب الكرسي المتحرك وضعه أمامي مباشرة وأخذت إلى مصلحة الاستعجالات ، كانت رائحة الأدوية مزعجة إلى حد الرهبة ،رهبة تنتابني كلما زرت العيادات والمستشفيات ".[3]نرى أن حورية كانت تخاف من المستشفى لكن لابد من الذهاب إليه للعلاج لأنه المكان الوحيد الذي يمكننا أن نشفي فيه ، فهو مكان للانتقال لأحسن حال تقول الساردة : " أجريت لي العملية الجراحية بقرار من الطبيب الجراح

[1] الرواية ص 148-149.

[2] أحلام مستغانمي الأسود يليق بك ، دار نوفل ،بيروت ،لبنان ،2012م،ص29 .

[3] الرواية ص 236 .

الذي رأى ضرورة استعجال ذلك نظرا لتفاقم وضعي الصحي ".[1] ولأن المستشفى مكان للشفاء والتحسن والراحة بإذن الله ، كان الحال مع حورية " سعدت لذلك ، أحسست بأن عناية الله الفائقة أنقذتني ، عدت إلى الحياة ، عدت لأبنائي ، عدت لأحمد ، الطبيب الجراح اطمئن أخيرا لنجاح العملية ، كان راضيا ".[2]فالمستشفى هنا ساهم في تحسن حالة حورية .

ومن خلال هذا نرى أن المستشفى هو المكان الوحيد لإسعاف المرضى آملين في الشفاء ، كان التوظيف المستشفى هنا لتوضيح حالة حورية في تلك الفترة ومدى تحسنها .

من هنا نجد أن الروائية هند أوراس وظفت الأماكن المغلقة في هذه الرواية ، فزودتها بلمحة فنية وجمالية زادت في إثرائها ومنحت الخطاب خصوصية مكانية ، نذكر على سبيل المثال أهم الأماكن المغلقة التي كانت فعالة في هذا العمل الروائي (البيت، الغرفة ،المستشفى)

ومن هنا يمكننا القول أن هناك ثراء في الأمكنة وتعددها ينعكس على وظائفها ، زيادة إلى الدلالات التي تعكسها الأمكنة على نفسية الشخصيات .

الأماكن المفتوحة :

توحى الأماكن المفتوحة إلى الاتساع والتحرر ، وتخلو من مشاعر الخوف والحزن والارتباك والقلق ، يرتبط المكتن المفتوح بالمكان المغلق ارتباطا وثيقا ، الواصل بينهما هو الإنسان الذي ينطلق من المكان المغلق إلى المكان المفتوح ، حسب طبيعة الشخصية فالأماكن المفتوحة تزخر بالحرية وما يسمح بالانتقال دون قيود ، فالأماكن المفتوحة هي التي تكون متاحة للجميع ، أي أماكن الانتقال العمومي والتي تشكل قطبا عكسي مع الأمكنة المغلقة .

المدينة :

[1] الرواية ص 240.

[2] نفس المرجع سابق.

نجد في الرواية أن الكاتبة وظفت مكان المدينة وهو مكان مفتوح ، فالمدينة لم تعد مجرد مكان للأحداث ، بل استحالت موضوعا خاصا مع تنامي العوامل الداخلية والخارجية ، فمن الناحية الاجتماعية تعد ذات كثافة سكانية كانت سببه مظاهر كثيرة ومشكلات اجتماعية ، ومن جهة أخرى أصبحت المدينة مكانا لالتقاء التيارات الفكرية إذ نجد أن الساردة تطرقت إلى وصف المدينة وأخصت بالذكر مناطق مثل الجزائر العاصمة التي ذكرتها تزامنا مع قصة سعاد متحدثة عن ذلك : " حين وصولها للعاصمة لأول مرة في حياتها ، شعرت بضياع تام في هذا العالم الجديد المفتوح ، الصاخب ، المترامي الأطراف ، المحتشد ، البراق المخادع ، المتطرف ، المتناقض ، الكسول ، المبهر ، النشط ، القاتل ، المجنون ، المتحضر ،الطامع ، المترنح ، المنحاز للتنكر ، التنكر للفرد ككيان مستقل بذاته ، المتجاهل غير الممتن ،غير المجامل ،غير الرقيب ،غير المتلصص،غير الحميم ،غير المحتضن. عالم يتفرد بذاته ، يعزل الجميع لأنه الكل يصعد ،يهبط،يرتفع ،يسقط،يتعالى ،يتهاوى .

المدينة لا ترحم ،أحسست ذلك ،حدسته ،لكنها ...لم تتجنب " .[1]

الجامعة :

عبارة عن مكان مفتوح ،وهو رمز للتعلم والثقافة والانفتاح للعالم الخارجي يكمل فيها الطالب الدراسات العليا ،بعد مسيرة دراسية شاقة ففي الرواية كانت الجامعة نقطة ضياع ومرض سعاد التي تأثرت باختلاف الثقافات في الجامعة والانفتاح الذي فيها أثر على سعاد سلبا فتقول وهي تتحدث مع شقيقها عامر :" بكل صراحة سئمت الحياة هنا ، لا أريد الاستمرار ، أريد الحياة تشبهني ، أنا كما ترى تغيرت وهذا لم يعد يرضيني ، أشعر أنني شخص آخر لا يعنيني ، لا علاقة لي به " .[2]

[1] الرواية ص 184

[2] الرواية ص 186.

نرى أن الجامعة أثرت بشكل سلبي على سعاد بسبب الانفتاح والتحرر ،فجاءت الجامعة في الرواية على أنها مكان للضياع والفساد لدى البعض .

المقهى (قاعة الشاي) :

من الأماكن أيضا نجد المقهى الذي يعد مكانا للالتقاء الناس والحديث عن مشاكلهم ، أو الحديث في مواضيع خاصة تقول الساردة متحدثة عن المقهى : " في قاعة الشاي تلك المملوءة عن آخرها بالرجال والنساء يجلسون مثنى مثنى ، في الغالب هم زملاء عمل ودراسة وأصدقاء وعشاق يلهبون المكان " .[1]

يمكننا القول أن المقهى كان بمثابة محطة لقاء الأصدقاء والعشاق لتبادل أطراف الحديث والدردشة مع بعض أو لتسلية وشرب القهوة أو الشاي وتناقش في مواضيع العامة والخاصة .

نرى أن المدينة مكان شاسع وواسع ،تتوفر فيها أغلب المرافق ، وعلى الرغم من كل المميزات الموجودة فيها إلا أنها تحمل سلبيات كثيرة فالبعض يرها أنها غير مريحة ، مزدحمة ، فيها العديد من المغريات التي تأثر على البعض .وعلى كل هذا لا يمكن الإجماع بالقول أن المدينة هي خيبة أمل ومكان للفساد و الفوضى ، فالكثير من الناس يحلم بالعيش فيها والتأقلم مع جوها، فكل مكان بصفة عامة يحمل سلبيات وإيجابيات ، فكل هذا مرتبط بنفسية الأشخاص .

القرية (الريف):

[1] الرواية ص 186.

كان للقرية حضور في الرواية فقدت وظفت الروائية ذلك في عدة مواضيع بحيث تعد القرية "ذلك الحيز الجغرافي المكان الخصب الذي يؤثر في الإنسان وتشده إلى الأرض وتتميز جغرافيا بامتداد حقولها وبيراتها ، وبساطة أبنيتها ،التي تعكس حياة أصحابها "[1]

تحدثت حورية عن القرية في موضعين ، الأول تمثل في دوار الدراويش الذي أقامت به بعد زواجها من أحمد ، فقد تحدثت مثلا عن رمضان في الدوار قائلة : " لشهر رمضان في الدوار نكهة تختلف ، أطباق شربة الفريك الدائرة بين الجيران قبل الإفطار والمرمز الحارة المميزة بتوابلها التي تحضرها النسوة بالبيت والتي يترأسها (راس الحانوت)المطحون يدويا بمطحنة الدقيق التقليدية ...القعدات الليلية رائعة كن نجتمع في بيت حماتي نتسآمر ونُنكت ونضحك كثيرا ، نتناول الشاي والكاوكاو ...رمضان بالخالدية...يختلف ...".[2]

من كلام حورية نرى أن الحياة في الدوار ليست سهلة فالنساء يتعبن كثيرا في التحضيرات الرمضانية مثلا ،إلا أنهن يجدن المتعة والسعادة في ذلك وهذا ما أعجب حورية في الدوار ، فرغم بساطة العيش وقلة المرافق إلا أن الحياة ممتعة هناك ، فللعيد طعم خاص فقد وصفته حورية بدقة وتفصيل لكثرة إعجابها به تقول : " العيد بالخالدية مدهش له رائحة خاصة ولون ، هّبة الناس غير العادية لاستقبال عيد الفطر استثنائية ،الكسوة كانت تشمل الأطفال والنساء والشيوخ ،الغني يعطي للفقير ،تضامن نادر النساء يحضرن الحلوى التقليدية وفي آخر ليلة لرمضان كن يقمن بطهي فطير الشخشوخة وتفنيه ليبقى مرق الذي يعد صبيحة العيد حيث يجتمع الرجال بالخارج لتناول الأطباق الشعبية كالعيش والكسكسى والشخشوخة،تلك عادة خالدية " .[3] أما الموضع الثاني من تفاصيل الريف هو ما كانت تحن

[1] حنان محمد موسى حمودة ، الزمكنية و الشعر المعاصر (أحمد عبد المعطي نموذجا) ، ط7، الأردن ، عالم الكتب الحديث ، 2006م، ص29.

[2] الرواية ص 65.

[3] الرواية ص 66.

وتتذكره حورية في طفولتها فقد تحدثت عن ذلك : " جدتي وبيتنا الريفي الشامخ الذي كان يقع (بمشتى المساعيد) تعلوه غابة بني حسن الكثيفة المعبقة برائحة الصنوبر والكالتوس بأشجار البلوط والعرعار والتين واللوز " .[1]

تصف حورية المكان بشكل رائع فهي تتذكر فيه أجمل أوقات عاشتها في حياتها في تلك الفترة من طفولتها فالريف عند جدتها له وقع خاص وجميل في ذاكرتها فصورته في مخيلتها دائما " في الريف عشت طفولتي ، بوجهي دائري ،بقامتي القصيرة ، حيث كانت الحياة بطيئة ، والسماء عارية ، واضحة ، متواضعة ، قريبة كنت أصعد الغابة خطوة ..خطوتان ..إلى أعلى ..قمة .." [2]

حياة الطفولة وسنوات الصبا كانت راسخة في ذهن البطاة رغم انتقالها للعيش في المدينة إلا أن الذاكرة الأولى في وعيها وبأفكارها بقيت تراودها أيامها الجميلة التي قضتها في الريف ، فهي تحاول أن تُنعش فكرها بما هو جميل .

أسلوب السرد :

يعتبر من أهم القضايا التي شغلت اهتمام الباحثين حيث تبلور في ظل التراكم المعرفي ، فمنحت تقنيات جديدة تكشف الخطاب السردي من خلال أبنيته ووظائفه ومكوناته ، لهذا يعد من أهم الوسائل التي يعتمدها الكاتب في نقل الآداب والواقع ، هنا الرواية تكونت من شخص يحكي وشخص يُحكي له ، أي تواصل بين طرف يدعى ساردا وطرف ثاني يدعى المروي له أو المنصت ، في هذه الرواية " أشياء ليست سرية جدا "أسلوب هند أوراس يعتمد على نقل هموم المرأة عموما بلغة عربية مبينة فمثلا نجد حورية تقول : " ليس ما أعانيه هو هذا التداعي الجسدي فقط لكنها الروح أيضا تنتفض ، فأقف في مفترق الطرق بل حيلة ،

[1] الرواية ص 109.

[2] الرواية ص 197 -198.

بعجز تام ، بين رجلين ، رجل أتلمسه ، أتحسسه ، لكن بروح ميتة تماما ، ولرجل هو كالوهم ، كالشبح لكن بروح حية ، حاضرة ، ترفعني غلى أعنان السماء ..." . [1]

كما أنها تنفتح على اللغة العامية في بعض الأحيان فهي تستعملها ففي قول حورية على لسان دلولة التي تقول : " صابون معطر نتاع الخارج للعرايس ومتزوجات ريحة فرانسا ،فرمادة تبيض وتلمع الوجه ، فرمادة تنحي الشعر ، ترجعكم كي البوبيات ، شموان يرجع الشعر كالحرير، ماكياج منوع فيه مسواك للعجايز ، راني عارفتهم ما يحبوش حوايج النسا الصغارات جبتلكم كل ما يبغي خاطركم " .[2] فهي تمنح النصوص الفصاحة كما أنها تضيف اللغة العامية فتقوم باستغلال اللغة الفصحى والعامية ، فتهب النصوص قيمة فنية وتصوير جيد ، فهي بهذه المزاوجة تعمل على نقل الإحساس بالألم ، فبالمقابل تمتع وتُشوق القارىء إلى تتبع الأحداث ومعرفة نهايتها ، كما اعتمدت الروائية على أسلوب البوح والتشكي ووضعته في قالب تعرية الواقع من الداخل وفضحه ونقله ، وهذا ما نلتمسه من خلال العنوان " أشياء ليست سرية جدا " .بحيث أن الكاتبة اعتبرتها واقع و لا يجب السكوت عنه.

استخدمت أيضا الأفعال والظروف التي تساهم في بناء الصورة المجازية التي تُعمق الجرح وتُكثر من حدّة الألم ، وبذلك توصل إلى المتلقي بأن يعيش الجو الحزين المتشائم الذي تشتكي فيه البطلة فتصل الصورة كاملة إلى المتلقي .

خصوصية البوح :

- المعاناة والأوجاع التي تعانيها المرأة والتي في أغلب الأحيان يكون سببها الرجل .
- الكتابة عن الذات والرغبة في تحطيم القيود التي يفرضها الرجل على المرأة .
- التهميش الذي تعاني منه المرأة والرغبة في التحرر .
- الرواية لها طابع الحزن والنظرة المتشائمة .

[1] الرواية ص 237.

[2] الرواية ص22-23.

- التركيز على شخصية المرأة وجعلها البطلة لأجل الرفع من شأنها وقيمتها أمام المجتمع الذي قلل من إبداعها وحريتها .
- أخذت المرأة موضوع البوح والتشكي لنسيان همومها وتمردا على الواقع ، بتناول المسكوت عنه ليصبح مكشوفا .
- تجلي خصوصية البوح الأنثوي من عدّة نواحي أهمها مادة المرأة الأدبية من خلال عالمها الداخلي وتجربتها للحمل والولادة والتربية .

تظهر هذه الخصوصية في لغتها النابعة من الذات المبدعة التي تسعي إلى إبراز مكانتها الخاصة في المجتمع ، وبذلك حققت أحلامها بقلمها الذي اعتبرته أداة للتحرر من القيود المفروضة .

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث المتواضع، لايسرنا إلى أن نقول لكل بداية نهاية، فبعد دراستنا لموضوع البوح والتشكي في رواية أشياء ليست سرية جدا للكاتبة هند أوراس، توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

1- الرواية شكل من الأشكال الأدبية النثرية، فقد عالجت عدت قضايا في المجتمع العربي بصفةعامة والجزائري بصفة خاصة رغم حداثة ظهورها.

2-كان للمرأة حيز واسع في الرواية الجزائرية خاصة بعد الاستقلال.

3-كانت المرأة في المجتمعات القديمة تمثل الفضيحة والعار،حتى وصل بهم التخلف إلى قتلها، لكن عند مجئ الإسلام رفعت مكانة المرأة ، وأصبحت أساس المجتمع.

4-تعد هند أوراس واحدة من الروائيات الجزائريات اللاتي كتبن في موضوع المرأة، وقد تغلغلت إلى داخل المرأة، وذلك من خلال الشخصيات النسوية التي صورتها في الرواية.

5-تعدد صور المرأة في الرواية وذلك نتيجة الاختلاف الموجود في المجتمع، فالمرأة الجزائرية تختلف عن باقي النساء.

6-عالجت الرواية عدة قضايا في المجتمع كالبطالة، الطلاق، الخيانة الزوجية، والعديد من القضايا الأخرى.

7-تطرقت الرواية كذلك للحديث عن فترة الارهاب في الجزائر.

8-اعتماد الكاتبة على المنهج الوفي في سرد الأحداث بدقة، فنلاحظ أنها تذكر أدق التفاصيل في حياة جل الشخصيات.

9-تطرقت كذلك إلى بعض عادات وتقاليد المجتمع الجزائري، خاصة المأكولات التقليدية التي تزغر بها الجزائر.

وفي الأخير نأمل أن تكون قد وفينا الموضوع حقه، وننوه إلى أن الموضوع يمكن التعمق والتوسع فيه أكثر مما ذكر، فموضوع المرأة ليس بالموضوع الضيق، فقد حاولنا في بحثنا المتواضع استخلاص أهم الخصائص المميزة للموضوع.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر الله تعالى الذي وفقنا في إنجاز عملنا هذا وأستاذنا المشرف الذي راقنا طوال هذا العمل .

ملحق

هند أوراس:

هند جودرشاعرة و روائية جزائرية ، ولدت بتاريخ 12، جوان، 1972،بقصر البخاري ولاية المدية ، وتقيم بالدوسن ولاية بسكرة .

درست إعلام واتصال بالعاصمة سنة 1992، عملت كصحفية في جريدة الأيام الجزائرية سنة 2001، وعملت كمؤطرة بأقسام محو الأمية سنة 2013، عضو مؤسس لجمعية بيت الشعر الجزائري ورئيسة مكتب ولاية أولاد جلال ببسكرة.

شاركت في معظم الملتقيات الأدبية، حصلت على الجائزة الأولى لقصيدة النثر في مسابقة الشعر النسوي في إطار مهرجان الشعر النسوي الوطني بقسنطينة 2015.

أهم أعمالها:

ـ بداية الرصيف، مجموعة شعرية صادرة عن دار الهدى 2012.

_طريقتي في الرقص قديمة، مجموعة شعرية، لها طبعتان، الطبعة الأولى سنة 2019 عن دار الماهر، والطبعة الثانية سنة 2022 عن منشورات بييت الشعر الجزائري.

رواية أشاء ليست سرية جدا ، لها طبعتان، الطبعة الأولى سنة 2012 عن دار الماهر.

الطبعة الثانية سنة2017 ، منشورات التبين، الجاحظية، الجزائر.

ملخص الرواية :

رواية أشياء ليست سرية جدا "للكاتبة هند أوراس عدد صفحاتها 240 وهي رواية اجتماعية ،بطلتها حورية وهي شخصية مثقفة أم لثلاث أبناء هديل وهي ابنتها الكبرى وعلاء وعماد، تبدأ أحداث الرواية في بيت حورية التي وصفته بالفوضى وصراخ أبنائها وبينما هم على تلك الحالة دق الباب إذ هي وناسة المرأة التي اتهمت حورية بخيانتها مع زوجها ،انصدمت حورية في الأول لكن سرعان ما تداركت الأمر وصححت سوء التفاهم الذي حصل بينهما ،تجري أحداث الرواية بوصف البطلة لمحيطها الذي تعيش فيه و أكثر شيئ تحدث عنه سكان حيها ، الأحدب زبال الحي وهو شخص محب للأطفال ،متقن لعمله ،يساعد سكان الحي ويقوم بحل مشاكلهم رغم قلة حيلته ،السامعي بائع المحاجب له ثلاثة أبناء معاقين فهو يكفلهم ماديا ومعنويا ورغم حاجته كان يساعد سكان الحي ،فقد كانت له عادة لكل شخص سيتزوج في حيهم ،حمزة هو شاب بطال متخرج من المعهد العالي للإعلام الآلي وعند ما لم يجد عملا في مجاله ،عمل كإمام مسجد بالحي الذي يقطن فيه ،وبرغم من أنه إمام إلا أنه كان لا يرتدي لباس الأئمة المعتاد ،كان يدخن و يجلس في المقاهي ، إضافة إلى عمي رابح بقال الحي هكذا تحدثت حورية عن حيها الخالدية وسكانها .

وتعود بها الذاكرة إلى أيام زواجها من أحمد المتخرج من كلية الإعلام الآلي والإتصال بجامعة البليدة ،تزوج من حورية نتيجة لصداقة التي تجمع أبواهما ،كان أحمد يشتغل صحفيا في الجزائر العاصمة، و بسبب الإرهاب عاد إلى الدوار وعمل كفلاح في حقل عمه، وهذا الشيئ الذي أثر على حورية، فقد كان أهل الدوار يحرضون أحمد لإيقافها عن العمل بحجة أن النساء في ذلك الدوار لا يعملن، كاد أحمد أن يسمع ما يقولون بسبب تأثير البداوة عليه.

عاشت حورية في بداية زواجها في الدوار وبعد انجاب ابنتها هديل أرادت أن تأسس منزلها الخاص وكانت تترك هديل عند عماتها وجدتها عند ذهابها للعمل كما كانت في السابق ، ومع معاناتها لتوازن بين عملها و بيتها مرضت عند ازدياد أبنائها عماد و علاء ، وبعد ذلك حصلت على بيت في الوظيف العمومي لأنها كانت أستاذة ، ففي هذا البيت التقت جارتها سعيدة وهي أستاذة مطلقة و أم لولدان ،كانت سعيدة دائمة التردد على حورية وأصبحت أعز أصدقائها و صارتا يتبادلان هموم الحياة مع بعضهما البعض وبعد مدة تزوجت سعيدة بعبد الوهاب للتنتقل إلى مدينة أخرى ، كما تعرفت البطلة حورية على الخالة دلولة وهي إمرأة تبيع أشياء خاصة بالنساء كالصابون ، ومواد التجميل ، العطور ...كانت الخالة دلولة تزور حورية دائما وتساعدها أحيانا في أعمال المنزل عندما تكون مريضة فكانت الخالة دلولة تحكي لحورية عن زوجها الظالم المدعو "قدور الشر" كيف كان يضربها ويسلب منها أموالها،كل هذه المشاكل التي عاشتها الخالة دلولة أدت بها إلى المرض.

كما عادت الذاكرة بحورية إلى أيام طفولتها حين كانت تذهب إلى جدتهاأين كانت تقضي أجمل أيامها ،كانت حورية تسمع دائما لمعانات جدتها عندما ترويها لابنتها. لتعود البطلة وتحكي ما هو حاضر عندها فروت كيف كان لقاءها بعامر الذي كان له مكتب خاص بالاعلام الآلي في الحي ، تعرفت عليه حورية أثناء ذهابها للمكتب لتصليح حاسوبها،أعجب الاثنين ببعضهما البعض ومن ثم صارت كثيرة التردد على محله، لأن حورية عندما تعلافت على عامر تحسنت نفسيتها، لكن لم يدم ذلك التحسن طويلا بسبب مسافرة عامر للجزائر العاصمة للوقوف مع أخته سعاد في محنها، سعاد طالبة جامعية تأثرت بالجو المختلف الذي وجدته في العاصمة فتمردت وأصبحت فتاة مختلفة عن السابق ، لكن رغم كل ماعانته سعاد إلا أنه نهايتها كانت سعيدة، فقد تزوجت بحمزة الذي التقت به في العاصمة ، أما بالنسبة للأحدب الرجل

الطيب فنهايته كانت مأساوية فقد صدمته سيارة يوم زفافه وتوفي، وهكذا انهت مغامرة الأحدب مع الحياة .

أما بالنسبة لحورية وبعد معاناتها مع المرض الشديد وفقدانها للأمل في الشفاء، شفيت ووجدت أحمد هو سندها الوحيد وهذة كانت نهاية الرواية.

أرادت الكاتبة هند أوراس في هذه الرواية أن تعالج عدة قضايا اجتماعية تخص المرأة من بينها، قضية الخيانة الزوجية، قضية الطلاق الذي صار منتشرا بشكل عجبي في مجتمعنا ، وتطرقت كذلك إلى قضية المرأة التي يستصغرها زوجها و يضربها ويسلب منها أنوثتها، إضافة إلى أنها ثارت على العادات والتقاليد.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر:

القرآن الكريم برواية ورش.

المراجع:

_ إبراهيم الغدامي، المرأة واللغة، ط03، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي،2006

_ إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام(السياسي، الديني، الثقافي، الاجتماعي)،ج01،ط14

_ إبراهيم عبد الله، المحاورات السردية،ط، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2011

_ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، بيروت، لبنان، دار نوفل،2012.

_ أحمد دوغان، الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر،د.ط، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1982.

_ أحمد سيد محمد، المرأة في آداب العقاد، ط01، قسنطينة، الجزائر، نشر البحث.

_ أحمد منور، ملامح دراسة أدبية في الرواية الجزائرية، دار الساحل،2008

_ أشرف توفيق، نساء أدبيات، ط01، القاهرة، دار الأمين، 1998.

_ امام عبد الفتاح امام، أفلاطون والمرأة، ط02، الكويت، مكتبة مدبولى،1996.

_ آنسة بركات درار، المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.

_ باديس فوغالي، التجربة القصصية في الجزائر، ط02، الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، 2002.

_ بثينة شعبان، 100 عام من الرواية النسائية العربية، ط01، بيروت، لبنان، دار الآداب،1999.

_ حسن المناصرة، النسوية في الثقافة والابداع ،ط01، الأردن، عالم الكتب الحديث،2007.

_ حفيظة أحمد، بنية الخطاب الرواية النسائية الفلسطينية، ط01، فلسطين، منشورات مركز أوغاريت الثقافي، 2008.

_ حنان محمد موسى حمودة ، الزمكنية و الشعر المعاصر (أحمد عبد المعطي نموذجا) ، ط7، الأردن ، عالم الكتب الحديث ، 2006.

_ رشيدة بن مسعود، المرأة والكتابة (سؤال الخصوصية،بلاغة الإختلاف) ،ط02، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء ، المغرب، 2002.

_ سعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية،مصر، دار المعرفة، الجامعية، 1997.

_ شرف الدين ماجدولين، الصورة السردية في الرواية والقصة و السينما،ط01،دار العربية للعلوم، 2010.

_ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، ط02، دار المعارف،2000

_ صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ط02،بسكرة، دار الشروق للطباعة،2006.

_ صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، ط01، مصر، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، 1995.

_ عبد القادر جغلول،المرأة الجزائرية، ط01، الجزائر، دار الحداثة،1998.

_ عبدالرحمان الوافي، في، سيكلوجية المرأة، ط01،دار هومة،د.ت.

_ علال ستقوقة، المتخيل والسلطة، ط01،الجزائر، منشورات الاختلاف، 2008.

_ عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث(تاريخا، أنواعا، قضايا، أعلاما)، ط02، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009.

_ محمد يوسف نجم، فن القصة، ط01، دار صادر للطباعة والنشر،1996.

_ نضال محمد فتحي الشمالي، قراءة النص الأدبي مدخل و منطلقات، ط01، عمان دار وائل للطباعة والنشر،2009.

_ هند أوراس، أشياء ليست سرية جدا،عنابة، الجمعية الوطنية الثقافية الجاحظية،2017.

_ وجدان الصانغ، شهرزاد وغواية السرد، وقراءة في القضية والرواية الأنثوية، ط01، بيروت، منشورات الاختلاف، 2008.

_ يمنى العيد، الرواية العربية المتخيل وبنيته الفنية، ط01،بيروت، لبنان، دار الفرابي، 2011.

الكتب المترجمة:

_ غاستون باشلار، جمالية المكان ، ترجمة غالب هلسا، ط02، بيروت، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشروالتوزيع، 1984. _ غاستون باشلار، جمالية المكان ، ترجمة غالب هلسا، ط02، بيروت، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشروالتوزيع، 1984.

المعاجم:

_ ابن منظور ، لسان العرب ،ج2، ط01،بيروت، دار الكتب العلمية2013.

_ عبد العزيز النجار، المعجم الوسيط، ط04، مكتبة الشروق الدولية،2004.

الرسائل الجامعية:

_ أوبنات دلال، سعداوي آسيا، بوح الأنثى في المجموعة القصصية"أسوار المدينة" لجميلة زنير، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، كلية الآداب واللغات ،قسم اللغة والأدب العربي،2015،2016 .

_ خيرة معطلله، فاطمة بوهالي، الرواية النسوية الجزائرية موضوعاتها وبنياتها السردية– فضيلة الفاروق– أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، جامعة أحمد دراية، أدرار ، كلية الآداب واللغات ،قسم اللغة والأدب العربي،2015،2014.

_ عادل محمد محمود أبو عشمة، قضايا المرأة في الشعر العربي الحديث في مصر،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، 1945.

طيب صبرينة، آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية(دراسة نسوية سليلة)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة باتنة، 2013.

المواقع الالكترونية:

http://www.djazaicess.com/ eldjoumhpuria/7687

. ويكيبيديا موقع

الفهرس

الفهرس:

مقدمة.....أ_ ت

مدخل: إشكالية الأدب النسوي.....05

الفصل الأول: المرأة و الرواية

1_ مفهوم الرواية.....9

2_ نشأة الرواية الجزائرية.....13

3_ ماهية الصورة ومراحل تطورها.....16

4_ صورة المرأة عبر العصور.....17

5_ مكانة المرأة.....18

6_ حضور المرأة في الرواية الجزائرية والعربية.....22

8_ علاقة الأنوثة بالبوح والتشكي.....30

الفصل الثاني: البوح والتشكي في رواية أشياء ليست سرية جدا

1_ ترجمة لنماذج صور المرأة في الرواية

1_1 _ صورة الزوجة.....40

1_2_صورة المطلقة.....42

1_3_ صورة الضعيفة.....43

1_4_ صورة الريفية.....45

1_5_ صورة المتمردة.....48

2_ دور الأم في الرواية.....50

3_ البوح والتشكي في الرواية.....55

الفصل الثالث: البنية السردية في الرواية

1_ الشخصيات.....67

2_ المكان.....77

3_ أسلوب السرد.....85

4_ خصوصيةالبوح.....89

خاتمة.....92

ملحق.....95

قائمة المصادر والمراجع 98

الفهرس.....101

ملخص المذكرة:

الرواية من أهم الأجناس الأدبية الحديثة، لكونها تعالج عدة قضايا اجتماعية، فكرية، سياسية،ومن أهم المواضيع التي عالجتها الرواية موضوع المرأة، التي تعد أهم فرد في المجتمع .

وبناءً على ماسبق ارتأينا أن ظاهرة المرأة في الرواية الجزائرية على العموم ورواية أشياء ليست سرية جدا لهند أوراس على الخصوص لتكون موضوعا للدراسة، لذا فقد وضعنا عنوانا لمسنا فيه إمكانية تلبية طموحنا المنهجي وهو" البوح والتشكي في رواية أشياء ليست سرية جدا لهند أوراس.

وقد قسمنا بحثنا إلى مدخل ، وفصل نظري، وفصلين تطبيقي ، تناولنا في المدخل المعنون به الأدب النسوي إلى ماهية الأدب النسوي لغة واصلاحا وتطرقنا فيه كذلك إلى الكتابة النسوية في الجزائر.

أما بالنسبة للفصل النظري المعنون بالمرأة في الرواية، فقد تطرقنا فيه إلى ماهية الرواية لغة واصطلاحا، إضافة إلى نشأة الرواية الجزائرية، وكذلك تحدثنا عن ماهية الصورة الأدبية، المرأة عبر العصور ،ومكانة المرأة، إضافة إلى حضور المرأة في الرواية العربية والجزائرية.

أما بالنسبة للفصل التطبيقي الأول فقد تطرقنا فيه إلى ترجمة لنماذج المرأة في الرواية، ودور الأم في الرواية، إضافة إلى البوح والتشكي في الرواية.

أما الفصل التطبيقي الثاني المعنون بالبنية السردية في الرواية، والذي تطرقنا فيه إلى الشخصيات في الرواية، والمكان والزمان في الرواية.

وفي الأخير خاتمة تطرقنا فيه إلى أهم النتائج المتوصل إليها، وملحق ، وقائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية:

البوح والتشكي، الرواية، صورة المرأة.